الفصل الثامن عشر

تأهيل الكفيف وضعيف البصر

تعتبر محاولة فهم احساس الشخص بفقد البصر من أصعب الأمور على الشخص المبصر . ويحاول « هاو »(١) شرح كف البصر بهذه الطريقة : ان يتصور الانسان نفسه جالسا مع اسرته اثناء غروب الشمس ، وان يتصور كل اصدقائه مجتمعين حوله ، والشمس تغيب شيئا فشيئا حتى ان افراد المجموعة لا يستطيعون ان يميزوا وجوه بعضهم بعضا . انه اصبح الآن لا يبصر . ولكن ترى هل يظل يشعر بالتعاسة حتى تضاء الأنوار ؟ على العكس ، فهو يستمر فى الحديث والضحك والاستمتاع بجلسته تماما كما كان يشعر قبل غروب الشمس .

ويقول « ماير »(٢) انه يجد نفسه قادرا على تفهم خبرات الذين يعانون من كف بصر جزئى والذين يعانون من كف بصر كلى مفاجىء (اى كف البصر الذى يحدث نتيجة امراض او حوادث او لكبر السن) ، لأن كلتا الحالتين متوقفتان على حالة الابصار . ولكنه يعتقد انه من المستحيل تفهم خبرات الذين يولدون مكفوفين .

ويشعر المبصر ان الكفيف عندما يفقد حاسة الابصار ، التى تعد من أهم الحواس الانسانية ، انه قد فقد حواسا اخرى غير الابصار ، فمثلا اذا اعتبرنا انه فقد السمع والنطق ، وقارنا بين ذلك وبين فقده لبصره ، فسوف يتضح لنا على الفور الفرق بين الانسان الذى فقد بصره فى سن مبكرة ومن ولد فاقدا للسمع والنطق . ولقد قام « دى لاسيزران »(٣) بمقارنة لتحديد وجه الاختلاف بين الذين يعانون من كف البصر وغيرهم

---

(١) S. G. Howe ; Reprint of « Address Delivered at the Ceremony of Laying the corner-stone of the New York Institution for the Blind, » **Blindness Annual** . 2, 1965, p. 165.

(٢) J. Mayer ; « Difficulties in Handling the Human Element in the Psychological Evalution of Blind Children » **International J. for the Educ. of the Blind,** May 1966.

(٣) M. De La Sizeranne ; « The Blind as seen through Blind Eyes » . **Blindness Annual,** 4, 1967, p. 163.

ممن يعانون من فقدان السمع والنطق . وقد علق قائلا « كثيرا ما يحاول الانسان أن يقارن بين المكفوفين والصم والبكم ، فيجد ان الانطباع الأول عن الصم والبكم لا يثير عادة فى نفسه من الحسرة والألم ما يثيره رؤية مكفوفى البصر لأول وهلة » .

وعندما يفقد الانسان احدى حواسه فانه يضطر الى الاعتماد على حواسه الباقية وتنمية حساسيتها . فيشرح « دى لاسيزران » اعتماده على حواسه الأخرى بخلاف الابصار بقوله : « ان فقد البصر ينمى القدرة على الملاحظة . فعندما لا يستطيع الانسان ان يرى يتحتم عليه حينئذ ان يعتمد الى حد كبير على حواسه الأخرى . فلابد من أن يدرس ويحلل باستبصار عميق كل الانطباعات التى تصل اليه عن طريق حواسه الأخرى ، وينمى هـذا عنده يقظة ذهنية . وينطبق هـذا القول على كثير من المكفوفين . فكان « دى لاسيزران » يرى ان الكفيف لم يفقد سوى اداة ، ولا شىء اكثر من ذلك .

ويصر « لونيفيلد »(٤) على اهمية الحواس الأخرى عند فقد حاسة البصر بقوله : ان الذين يعانون من كف بصر كلى لابد ان ينموا مفاهيمهم عن العالم من خلال الحواس المتبقية لديهم ، فلابد مثلا ان يعتمدوا على حاسة اللمس وعلى الادراك السمعى ، والخبرات الناتجة من الاحساس بالحركة .

اما « هيلين كيلر » فانها تسجل : ان هؤلاء الذين يبصرون باعينهم يضعون ثقتهم الكاملة غالبا فيما يشاهدون ، انهم يعتقدون ان الأشياء المادية وحدها هى الأشياء الحقيقية ، ان احساسهم بالأشياء غير المرئية غير موجود فى حين تؤكد « كيلر » أن احساسها الداخلى أو الخفى كان يكفل لها رؤية غير المنظور ، ولما كانت اسيرة الصمت والظلام فكانها بذلك الاحساس الداخلى كانت تمتلك النور(٥) .

---

(٤) B. Lowenfeld ; « Mental Hygiene of Blindness » in Donahue and Dabelstein (Eds.) ; **Psychological Diagnosis and Counseling of the Adult Blind.** (New York : Amer. Foundation for the Blind, 1947) , p. 35 .

(٥) مائسة انور المفتى ، « اعداد صورة معدلة لاختبار وكسلر / بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين لتطبيقه على المكفوفين » . **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ، (١٩٧١) ، ص ١٨ .

فالاعتماد على الحواس الأخرى كبدائل لحاسة البصر يظهر عندما يكون الكفيف مثلا فكرة عن الألوان ، وهى مشكلة كبيرة تواجه الشخص الذى ولد كفيفا ولم يسبق له أن ميز الألوان مستخدما حاسة البصر . ولكن من خلال المقارنة يستطيع الشخص أن يعوض هذا النقص الكبير فى مجال الألوان ، لأنه من الممكن أن يتصور أن العين تتأثر بالألوان المختلفة كما يتأثر الأنف بالروائح المختلفة والأذن بالأصوات المختلفة . فمن الممكن أن يتصور أن اللون الأحمر يختلف امام النظر عن اللون الأزرق ، كما يختلف صوت المزمار عن صوت الطبل ، أو كما تختلف رائحة البرتقال عن رائحة التفاح .

* * *

● **تعريف كف البصر :**

لمعظم دول العالم تعريفات قانونية معترف بها لتحديد كف البصر وفقا للتيسيرات والخدمات التى تستطيع أن تقدمها كل من هذه الدول للمكفوفين ، فيعرف كفيف البصر فى جمهورية مصر العربية من وجهة النظر الطبية بأنه الشخص الذى لا يرى ولا يستطيع عد أصابع يد واحدة . ويعتبر الكفيف ـ تربويا ـ من يعانى من كف بصر كلى أو من لا يزيد ابصاره عن ٦/٦٠ فى كلتا العينين .

اما الهند فليس لها تعريف قانونى لكف البصر ، ولكن التعريف المعمول به حاليا هو أن الكفيف من لا يستطيع عد أصابع يد واحدة على بعد ياردة .

وفى فرنسا يعتبر الشخص كفيفا اذا كانت قوة ابصاره ١/٢٥ . والحد الأقصى للقبول فى مدرسة المكفوفين فى النمسا هو ١/٢٥ .

والتعريف القانونى فى بريطانيا أن الطالب يعتبر كفيفا اذا لم يبصر اطلاقا او اذا كان ابصاره متخلفا لدرجة تفرض تعليمه بطرق معينة لا تعتمد على الابصار ، أو اذا كان يخشى أن يصير ابصاره كذلك فى المستقبل .

أما الولايات المتحدة الأمريكية فتعتبر كل من لا تزيد حدة ابصاره المركزية عن ٢/٢٠ فى العين الأقوى بعدسات علاجية كفيفا ، فاذا كانت حدة الابصار اكثر من ٢/٢٠ ولكنها تقيد مجال البصر لدرجة ان اوسع قطر للزاوية المقابلة لا تكون اكثر من ٢٠ درجة فانه يعتبر كفيفا ايضا .

وفي كندا يعتبر الشخص كفيفا عندما تكون حدة ابصاره بعد التصحيح بالعدسات الطبية ٦/٦٠ أو اقل ، او يكون مجال الابصار فى كلتا العينين أقل من ١٠ درجات ٠

وتعرف هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) كفيف البصر بانه الشخص الذى لا تزيد قوة ابصاره عن ٦/٦٠ او الذى لا يستطيع ان يعد اصابع اليد على بعد مترين ٠

وقد قدرت لجنة تعويض اصابات العينين بأمريكا ٥/٢٠ من حدة الابصار المركزية على انها تساوى فقدان ٩ر٩٩٪ من حدة الابصار ، ١٠/٢٠٠ على انها تساوى فقدان ٧ر٩٦٪ من قدرة حدة الابصار ، ٢٠/٢٠٠ على انها تساوى فقدان ٨٠٪ من قدرة حدة الابصار ٠ ويعرف المقياس ٢٠/٢٠٠ بأنه الشىء الذى يمكن رؤيته بالعين المجردة على مسافة ٢٠٠ قدم ويجب تقريبه الى مسافة ٢٠ قدما حتى يمكن الشخص المصاب أن يراه(٦) ٠

وتحدد درجة القصور البصرى عند الأطفال فى الأطفال المكفوفين مدى حاجتهم الى استخدام طريقة « برايل » أو الالتحاق بفصول المحافظة على البصر ٠ فمن حيث حدة الابصار نجد ان الأطفال الذين تتحدد درجة ابصارهم فيما بين ٢٠/٧٠ و ٢٠/٢٠٠ فى افضل العينين بعد التصحيح بالعدسات هم الذين يصلحون لأن ينضموا الى فئات « ضعاف البصر » أو « المحافظة على البصر » ٠

ان نسبة ٦٨ فى المائة من المواطنين المكفوفين فى امريكا نجدها فى هؤلاء الذين بلغ عمرهم خمسة وستين عاما فاكثر ٠ ويرجع السبب فى كف البصر بالنسبة لهذه المجموعة الى المياه البيضاء وضمور عصب البصر والمياه الزرقاء على التوالى ٠

وبالاضافة الى هذه المجموعة من المسنين ٠ فهناك فئتان خاصتان يجب أن نلفت النظر اليهما ٠ واحدى هاتين الفئتين تتكون من حوالى ١٠ر٠٠٠ طفل فقدوا بصرهم بسبب مرض التليف خلف العين خلال السنوات ١٩٤٠ ـ ١٩٥٠ الذى انتشر فى امريكا ٠ ولحسن الحظ فقد امكن القضاء على هذا المرض اذ امكن الكشف عن سبب الاصابة به ويرجع الى استمرار

---

(٦) المرجع السابق ، ص ٢٤ ـ ٢٧ ٠

استخدام الأوكسجين مع الأطفال الذين يولدون قبل موعدهم الطبيعى لمساعدتهم على البقاء . وكانت نتيجة ذلك هى زيادة غير طبيعية مؤقتة فى عدد الأطفال المكفوفين فى سن الدراسة .

والفئة الثانية تتشكل من حوالى ٢٫٠٠٠ محارب اصيبوا بكف البصر اثناء الحرب العالمية الثانية وكوريا . وقد امكن تأهيل هذا العدد بنجاح فى مؤسسات التأهيل المهنى بالولايات وبالحكومة الاتحادية وفى جمعية المحاربين القدماء بأمريكا .

ولا شك فى ان فئات المسنين والمحاربين والأطفال المكفوفين الذين سبق ذكرهم قد أقعدهم كف البصر . ولم يتيسر اعادة البصر الا لعدد محدود من مجموعة المكفوفين .

وعلى اى الحالات . فقد امكن فى السنوات الأخيرة تنمية خدمات المساعدات البصرية للأفراد فى مختلف الأعمار ، اذ تيسر ـ من خلال استخدام العدسات الميكروسكوبية والتليسكوبية ـ حدوث تغيرات مذهلة بالنسبة لبعض المكفوفين ، حيث أمكن لأول مرة تمكينهم من تمييز الحروف المطبوعة والتعرف على الأشكال والوجوه ، والتنقل والترحال مستقلين دون مساعدة وما اشبه . (من واقع تقارير المؤسسة الأمريكية للمكفوفين)(٧) .

* * *

● **دراسات وتطبيقات سيكلوجية :**

تشير نتائج الدراسات الخاصة بتوافق الشخص الكفيف الى ان كف البصر فى حد ذاته لا ينتج عنه سوء توافق ، فيما عدا المشكلات الخاصة بالحياة اليومية كالانتقال وتناول الطعام والعناية بالأمور الشخصية . وتبرز دلالات عدم التكيف فى حالة الافتقار الى الحب والاحترام التى يحتاج اليها الشخص اكثر من مجرد حاجته الى الخبرات البصرية . فالى جانب اعاقته الحسية ، فان الشخص الكفيف يعانى من المشكلات المتضمنة فى اتجاهات الآخرين نحوه والتى يمكن ان تكون عنصرا معوقا

---

(٧) J.F. Garrett (ed.) ; **Psychological Practices with the Physically Disabled** . (New York : Columbia Univ. Press, 1962) p. 343

فى حياته · وتواجه الآباء تحديات كونهم آباء صالحين ويعملون على اشباع الحاجات الانفعالية لأطفالهم · ومن شان الشكوك والوساوس والقلق وعدم الشعور بالأمن الذى يواجه هؤلاء الآباء ان يعرض ابناءهم المكفوفين الى المعاناة من الافتقار الى الحب والاحترام الذى يحتاجون اليه ·

وبمثل ما يسعى كل شخص الى الحصول على احترام المجتمع له ، فان الطفل او الراشد الكفيف يخوض معركة مضنية حتى يحصل على اهتمام من يحيطون به واحترامهم · فهو عرضة ـ دون قصد ـ للشفقة والاهانة وسوء الفهم والتجاهل من الآخرين · ان الطفل الكفيف يامل فى ان يجد النظـام المدرسى الملائم بمعنى ان تتوافر له عمليـة التعلم التى تفى باحتياجاته · ويواجه الراشد الكفيف موقفا مهنيا صعبا وشاذا ·

وتبرز هـذه النتائج الخاصة بالعلاقة بين القصور البصرى وسـوء التوافق الشخصى والاجتماعى ـ الى درجة كبيرة ـ من خلال الملاحظات الشخصية المباشرة والاكلينيكية ، كما تؤيدها دراسات عديدة فى مختلف الأعمار باستخدام وسائل علمية موضوعية ·

فبالنسبة للطفل الكفيف فى سن الحضانة تشير الدراسة التى قام بها « نوريس » وزملاؤه(٨) الى ان فرص التعلم للطفل الكفيف ، عندما تدركها هيئة التدريس ، تزيد فى اهميتها بالنسبة لتقرير المستوى الوظيفى للطفل عن تلك العوامل الأخرى مثل درجـة ضعف الابصار او ذكاء الطفل كما تقيسه الاختبارات النفسية او المحصول التعليمى او الثقافى او المستوى الاجتماعى لوالدى الطفل ·

ومن البحث الذى قامت به « بومان »(٩) على المكفوفين فى مؤسسات التاهيل المهنى اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة بين المتوافقين وغير المتوافقين من حيث تشخيص كف البصر او فقد البصر المفاجىء او بالنسبة للسن الذى حدث فيه فقد البصر · فلم يكن لهذه العوامل العضوية اى تاثير على مدى استقلال الفرد فى حياته او تواكله او مدى تقبله اجتماعيا او سوء

---

(٨) M. Norris, P. Spaulding, and F. Bordie ; **Blindness in Children.** (Chicago : Univ . of Chicago Press, 1957) .

(٩) M. A. Bauman ; **Adjustment to Blindness.** (Harrisbury. Pa. : Pennsylvania State Council for the Blind, 1954).

توافقه اجتماعيا · ووجدت فروق ذات دلالة بين المتوافقين وغير المتوافقين من المكفوفين فى معامل الذكاء واستخبارات الشخصية · كما اتضح ايضا وجود فروق فى العلاقات الأسرية ، حيث اتضح ان هذه العلاقات ملائمة وثابتة بالنسبة لمجموعة المتوافقين مهنيا ، بينما عبر غير المتوافقين عن سوء توافقهم بالنسبة لمعايير الأسرة ·

وبالنسبة للمشكلات النفسية التى يواجهها الأطفال المعوقون بصريا ، يذكر « لوينفيلد »(١٠) انه يمكن القول بصفة عامة ان كف البصر يخلق مشكلات فى مجالات الوظائف المعرفية والحركة فقط · ويشير الى ان المكفوفين يستطيعون ان يلاحظوا فقط تلك الأشياء المألوفة لديهم ، فالشمس والقمر والسحب والأفق والسماء كلها اشياء غير مألوفة للمكفوفين ويمكن شرحها لهم عن طريق التشبيه بالنسبة للمحسوسات · ويمكن استخدام نفس الأسلوب فى شرح الظواهر البصرية للمكفوفين كالظلال وانعكاسات الضوء · وهناك اشياء كبيرة الحجم بحيث يتعذر ملاحظتها من خلال اللمس كالجبل او المبانى الكبيرة ، وتوجد اشياء اخرى صغيرة بالدرجة التى يمكن معها ملاحظتها بدقة عن طريق اللمس كالحشرات الصغيرة · وبالاضافة الى ذلك ، فالأشياء المتحركة والنابضة بالحياة واشياء اخرى كالحريق وما اشبه يتعذر ادراكها من خلال اللمس بسبب تغير شكلها او لخطورة لمسها · ومثل هذه القيود تواجه الشخص الكفيف الذى لم يسبق له مواجهة هذه الخبرات او الشخص الذى فقد البصر فى سن متاخرة ، وبالنسبة للأخير فعلى الرغم من انه لديه فكرة مسبقة عن شكل هذه الأشياء ولكنه لا يستطيع ملاحظتها بعد كف بصره ·

ومن ناحية اخرى فقد اشار الباحث الى مواقف معينة مر بها فى خبراته مع المكفوفين تشير الى النواحى المعرفية لدى هؤلاء الأشخاص · ففى احدى المرات اشارت زميلة له مصابة بكف بصر جزئى الى جمال غروب الشمس والألوان التى تظهر فى السماء حينئذ ، كما لو كانت تثبت للأخرين انها لا تنقصها الخبرة فى هذا المجال · كما اشار الى تعليق زميل آخر ، كفيف البصر كلية ، عن الأماكن التى يمرون بها او التعرف على انواع السيارات التى تمر بهم وهكذا ·

---

(١٠) B. Lowenfeld;«Psychological Problems of children with Impaired vision ; in cruickshank , ed . Bsychology of Exceptional children and Youth. (Englewood clifs, N. J. Prantice - Hall, 1955).

ولا يفوتنا ان نشير فى هذا المجال الى ما ذكره اديبنا الكبير الدكتور طه حسين فى كتاب « الأيام » حيث كان يقدم وصفا رائعا لما يمر به من حوانيت ومقاهى وغيرها فى طريقه الى الأزهر ، مما قد يعجز عنه اى شخص مبصر .

وبالاضافة الى القصور فى النواحى المعرفية ، فهناك اعاقة حقيقية يفرضها كف البصر وتتمثل فى مشكلة الحركة او التجوال . فهناك العصا البيضاء او الكلب الدليل الذى يقود الكفيف فى الطريق ، التى تعتبر من رموز او علامات كف البصر ، وهى تؤدى دورا هاما فى حل مشكلات الحركة والتجول بالنسبة للكفيف . وقد اشارت البحوث فى هذا المجال الى ان مشكلة الحركة بالنسبة للمكفوفين لا زالت قاصرة ومحدودة ، كما اثار الباحثون تساؤلات حول مسئولية الأسرة والبيئة المحلية وخدمات التاهيل بالنسبة لهذه المشكلة .

ومن ناحية اخرى ، فقد اشارت البحوث العديدة الى ان معظم المكفوفين يتميزون بالقدرة على « ادراك العوائق » ، بمعنى ان الكفيف يتوقف عن السير عندما يواجه حائطا او جدارا قبل ان يصطدم به . ويرجع الباحثون ذلك الى التدريب الذاتى للكفيف على ادراك اى تغير فى درجة الحرارة او الضغط او رجع الصوت (الصدى) . ويمكن القول بان الشخص الكفيف يمتلك ادراكا للعوائق نتيجة لاستجابته للظروف البيئية ، كما انه من الممكن تدريبه على هذه الناحية اثناء فترة تعليمه او تدريبه .

ومن حيث تاهيل الكفيف ، فينبغى ان تبدا عملية التاهيل منذ الوهلة الأولى التى يشعر فيها الشخص بالصدمة لفقد بصره فجاة ، او الصدمة التى يعانيها الوالدان عندما يولد طفلهما كفيفا او يفقد بصره فى مرحلة الطفولة المبكرة ، ومع الشخص ذاته عندما يدرك انه اصبح كفيفا .

ولقد وصف « شولدن » الصدمة الأولى للكفيف وما يتبعها من اكتئاب قبل مرحلة تقبل العجز والتوافق . وهو يؤكد ان الاكتئاب ضرورى ولا يمكن تجنبه بل من الأفضل ان يمارسه الكفيف حتى يسير فى طريق التقدم ويذكر « شولدن »(١١) ما ياتى :

---

(١١) L . S . Cholden ; **A Psychiatrist Works with Blindness.** (New York : American Foundation for the Blind, 1958) P. 76.

« الموضوع فى جوهره هو أن الفرد المعوق يجب أن يتحقق بكل كيانه من انه فقد جزءا من نفسه ، وانه اصبح شخصا جديدا يمتلك قدرات وامكانيات تختلف عما كان عليه قبلا . وبالاضافة الى فقد عضو من اعضاء جسمه فانه يمارس فقط ما اعتاده من صورته الجسمية وصورته النفسية . اى مفهومه لذاته . وان افتقاده للمفهوم الداخلى للذات وتحوله الى صورة مختلفة فى ثباتها عما كانت عليه قبلا هى الحقيقة الأساسية التى يستند اليها تاهيله لناحية عجزه . وان وعيه لهذه الحاجة الى التغير السيكلوجى الداخلى هى أساس تقبله لذاته كفرد معوق » .

ويؤكد « شولدن » أن جهود الطبيب المعالج والمجتمع التى تبذل بصفة عامة لمنع اكتئاب الكفيف من شانها أن تزيد الموقف صعوبة . فالطبيب او احد اقارب الكفيف يحاول أن يعوض عن ياسه بأن يجعل الكفيف يعتقد بانه لم يصبح كفيفا بعد . ومما لا شك فيه ان هؤلاء الذين يعملون على بعث الأمل فى نفس الكفيف لا يدركون انهم بسلوكهم هذا انما يعوقون عملية التاهيل .

فما هو الدور الايجابى للطبيب اذن ؟ ان « شولدن » يدافع عن وجهة النظر التى تشير الى استخدام الصراحة الكاملة مع الكفيف . مع مراعاة حالته النفسية الناشئة عن الصدمة التى سببها كف البصر . وان يمده بالمعلومات والخبرات التى تشير الى ان المكفوفين يستطيعون أن يتوافقوا تماما فى حياتهم . وفى هذا الصدد نجد ان « شيرينى » فى سرد سيرته انذاتية قد افرد فصلا كاملا عن الصراحة فى التعامل مع الكفيف بعنوان « الصدق وعواقبه » . ويشرح وجهة نظره قائلا :

« لقد بدا لبعض اصدقائى الذين كانوا يلازموننى فترة اقامتى بالمستشفى فى تلك الأيام الحالكة ، ان طبيبى كان قاسيا فى مواجهتى بحقيقية حالتى دون مواراة ودون أن يقدم لى اى بصيص من الأمل . فهم يشعرون انه كان بامكانه ان يخفف من حدة الموقف بحيث يدلى الى بالحقيقة تدريجيا .. وانى شخصيا اختلف معهم كلية فى هذا الراى . فلقد قام الطبيب المعالج بواجبه على خير وجه ، وبدل كل جهده مع زملائه فى اجراء الجراحات اللازمة لى بكل كفاءة . وانى اشعر من كل قلبى انى أود ان اترك المستشفى والأطباء والجراحين فى اقرب وقت ممكن ، حتى ابدأ حياتى الجديدة وأمارس الخبرات التى تمليها حالتى

الراهنة ، واشعر ان اى تعطيل لبدء هـذه المرحلة سيؤدى الى عواقب وخيمة »(١٢) ٠

* * *

● **القياس النفسى فى مجال المكفوفين :**

يعتبر استخدام القياس النفسى مع المكفوفين من المجالات الحديثة فى علم النفس ٠ وقد قام « سيشور »(١٣) بدراسة مقارنة لحساسية المكفوفين والمبصرين بالنسبة للمثيرات الخارجية ، ووجد ان المكفوفين اقل حساسية من المبصرين فى القدرة على التفرقة بين الأوزان المختلفة ، ولكنهم ادق حساسية من المبصرين فى متابعة الأصوات ٠ ويعلل « سيشور » تفوق المكفوفين فى الحساسية بانه ناتج عن ممارستهم للحواس والاعتماد عليها كبدائل لفقد حاسة البصر ، وهو يؤكد ان المكفوفين لم يتفوقوا على المبصرين فى القدرات الأساسية ٠

وكان « هايز »(١٤) اول عالم نفسى يهتم باختبار المكفوفين لتقدير نسبة ذكائهم ٠ وقد قام بتعديل اختبار « ستانفورد ـ بينيه » (Stanford - Binet) حيث ضم النسخين «ل» و «م» من الاختبار وحذف منها المحتويات والمفردات العملية التى تعتمد على الابصار ، واكتفى بالأسئلة اللفظية فقط ٠

ولقد نشرت بحوث كثيرة عن استخدام الاختبارات العملية للذكاء مع المكفوفين ٠ ويرى بعض علماء النفس ، مثل « اناستازى »(١٥)

---

(١٢) H. Cheirgny; **My Eyes have a cold Nose.** (New Haven. Yale Univ . Press, 1946) , p. 25 .

(١٣) S . Seashore; and T . Ling ; « Comparative Sensitiveness of the Blind and seeing Persons; in D. Lebo, and, R,. Bruci; Projective methods Recommended for use with the Blind. The Journal of Psychology, 1960.

(١٤) S. P. Hayes ; « Mental measurement of the Blind; Old and New » The American Assn. of Instructors of the Blind, 1950 .

(١٥) Anne Anastasi ; Psychological Testing.(3 rd. ed.); (New York : macmillan, 1968) , p 272.

ان الاختبارات انوحيدة التى يمكن تعديلها لتصبح صالحة للتطبيق على المكفوفين هى الاختبارات اللفظية ، اما الاختبارات العملية ، فنرى انها لا تصلح اطلاقا مع المكفوفين ٠

ولكن «باومان» و «ميولين»(١٦) تقدمان وجهة نظر اخرى ، حيث تعتقدان ان الاختبارات العملية تقيم قدرات فطرية بدرجة تفوق كثيرا الاختبارات اللفظية ٠ كما تؤكدان ان هذه الاختبارات العملية تعتبر غير متأثرة بالبيئة بدرجة اكبر من الاختبارات اللفظية ، لأنها تقيس سمة من السمات العقلية التى لا تعتمد كثيرا على عملية التعلم ٠

وفى المجال العملى لقياس الذكاء قامت « مائسة المفتى »(١٧) باعداد صورة معدلة من المقياس العملى لاختبار « وكسلر ـ بلفيو » لذكاء الراشدين والمراهقين لتطبيقها على المكفوفين ، وقد ثبت نجاحها بدرجة كبيرة ٠

وقد كرس الكثيرون من علماء النفس جهودهم لاعداد الاختبارات المناسبة لتقييم شخصية الكفيف ومكوناتها ، حيث يعتقدون ان تكوين شخصية الكفيف ونموها تعتمد على المنبهات والمثيرات الموجودة ، كما تعتمد ايضا على مستوى النضج الذى يصل اليه الكفيف ٠ ومن المقاييس التى صممت خصيصا لدراسة شخصية المكفوفين مقياس « باومان » الذى يعرف باسم « استخبار العوامل الانفعالية »(١٨) ٠ ويتضمن الاستخبار سبعة مقاييس فرعية هى :

١ ـ مقياس الحساسية ٠

٢ ـ مقياس الأعراض السوماتية ٠

٣ ـ مقياس الكفاءة الاجتماعية ٠

---

(١٦) Mary Bauman. and Susan mullen; « Performance Tests of Intelligence for the Adult Blind : A comparison of Three measures » . Blindness Annual , 2, 1965, p. 76.

(١٧) مائسة المفتى ، المرجع السابق ٠

(١٨) Mary Bauman; A manual of Norms for Tests used in Counseling Blind Persons. (Washington, P. C. : Amer. Assn. of Workers for the Blind , 1958), p. 36.

٤ ـ مقياس مواقف الارتياب والشك .
٥ ـ مقياس الشعور بعدم الكفاءة .
٦ ـ مقياس الاكتئـاب .
٧ ـ مقياس الاتجاهات نحو كف البصر .

وتشير « بومان » الى أن المكفوفين الذين يحصلون على درجات مرتفعة فى مقياس وكسلر اللفظى يحصلون عادة على درجات مرتفعة فى « استخبار العوامل الانفعالية » .

* * *

● التاهيل الاجتماعى والمهنى للمكفوفين :

ومن الأمور الأساسية عند النظر فى اسلوب نظم العمل من أجل المكفوفين مسالة « فلسفة كف البصر » التى تحرك العمل والعاملين وتوجههم . فاذا كان العمى هو هذه الاعاقة الغامرة التى يستحيل ازاءها عمل سوى تيسير مصير العميان ، فعندئذ يصبح العزل فى التعليم والعمل والترويح والاقامة هو الحل الوحيد . اما اذا كان من الممكن التغلب على نتائج كف البصر ـ على الرغم من انه اعاقة متعددة الجوانب ـ بدرجة تجعل الحياة العادية والعمل العادى ميسورين لغالبية المكفوفين ، فينبغى حينئذ ان يتجه بنا الجهد الى تحقيق تكاملهم ضمن مجتمع المبصرين .

والعزل ـ كاسلوب للعمل مع المكفوفين ـ يسانده تاريخ العمل مع المكفوفين على مر السنين . فكثيرا ما تجمع المكفوفون فى الماضى فى جماعات للتدريب او للعمل ، سواء فى الملاجىء او المؤسسات او المدارس . ولا تزال فلسفة العزل حتى اليوم فعالة فى مجال العمل مع العميان .. فهناك المؤسسات والجمعيات المتخصصة التى تحبذ اقامة ورش تدريب خاصة للمكفوفين او فصول خاصة لتعليمهم او تخطيط برامج اجتماعية خاصة لهم ، قائمة على العزل عن المبصرين .

ويقال ان العزل هو اكثر الطرق مسايرة للناحية الاقتصادية فى تناول مشكلات المكفوفين . فهذه الطريقة اقتصادية من الناحية المالية ، حيث انه من الأرخص والأيسر اقامة معاهد ومراكز لتقديم الخدمات بالقياس الى تقديم هذه الخدمات على المستوى المحلى ، وهى اقتصاد فى وقت الأخصائيين وجهودهم بدلا من ان تتبعثر فى الانتقال من مكان الى آخر فى المجتمع . هذا بالاضافة الى ان العزل يجعل من الأيسر تقديم خدمات

افضل ، فتجميع عـدد كبير من المكفوفين فى مكان واحد يحقق فرصة أفضل لاقناع حشد من المتطوعين وآخر من المتبرعين بالمـال وفئة من رجال الأعمال . بقيمة الخدمات التى تقدم للمكفوفين ، وما يستطيع هؤلاء المعوقون القيام به من أعمال نافعة اذا ما اتيحت لهم الفرصة المناسبة .

ويقال ايضا ان التوتر والاحباط يهيمنان بالضرورة على المكفوفين حين يتنافسـون مع المبصرين ، حيث يعتبرون انفسهم شواذا بالنسبة للمبصرين . كما يقال ان العمى الذى يعيشه الكفيف مشاركة مع اقرانه المكفوفين يتيح له أن يستمد قوة من الموقف الجماعى ، ومن ثم تنخفض وطأة العمى الى حد كبير . وكذلك نسمع غالبا ان الأعمى وحده هو الذى يستطيع حقـا أن يفهم زميله الأعمى . « فالمبصرون لا يستطيعون ابدا فهمهم . فلنترك انعميان معا ، اذ هم يحيون ذلك فى الواقع . فقلة من المبصرين هى التى تستطيع ان تفهم الاعاقة ، وهؤلاء هم الذين ينبغى أن يكونوا العاملين فى المراكز العازلة للعميان . وعندئذ يستطيع العميان ان يحصلوا من زملائهم العميان ، ومن هـذه القلة المتفهمة من المبصرين العاملين ، على شىء من السعادة وان يحققوا شيئا من التدريب »(١٩) .

ولا ينبغى أن نفهم من هـذا ان القوة الوحيدة الدافعة الى العزل تاتى دائما من خارج المكفوفين ، اى من العاملين المبصرين فى مؤسسات ومراكز تاهيل المكفوفين او من جمهور المبصرين . فالحقيقة هى ان عزل المكفوفين يستند الى دوافع داخلية ، كما يستند الى عوامل خارجية . فهناك من المكفوفين من لا يشعرون بالأمن او الراحة الا وسط زملائهم العميان . وهناك مكفوفون يشعرون بأنهم لا يستطيعون التنافس فى مجال العمل الا مع رملائهم المكفوفين . بل وهناك من العميان من لا يطلبون العمل فحسب ، بل الاقامة والترويح مع عميان . ولكن ليس معنى هذا انه يتحتم علينا ان نقبل هذا الموقف او ان نحبذه .

والعزل من حيث العاملين والنفقات ، هو دون شك اكثر الطـرق اقتصادا فى تاهيل المكفوفين ، ولكن كى تكون الطريقة اقتصـادية حقا ينبغى أن ننظر اليها من زواية نتائجها . فاننا نؤمن بان نتائج طريقة

---

(١٩) توماس كارول (ترجمة وتقديم صـلاح مخيمر) ، **رعاية المكفوفين نفسيا واجتماعيا ومهنيا** . (القاهرة : عالم الكتب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٩) ، ص ٤٢٩ .

التكامل تفضل كثيرا نتائج طريقة العزل . وهناك خطر حقيقى يكمن فى تجميع المكفوفين فى مكان واحد ، اذ ان هذا العزل يجعل المبصرين غير مقتنعين بان المكفوفين أسوياء ، مهما كانت الدعاية المستخدمة . وبالنسبة للتوترات والاحباطات التى يستشعرها المكفوفون فى تنافسهم مع المبصرين ، فينبغى ان نضع فى اعتبارنا ان الهروب من موقف المنافسة يمكن ان يتمخض عن توترات أشد ، بل وكثيرا ما يؤدى الى تدهور الشخصية .

فالعزل اذن ـ على الرغم من استحالة استبعاده كلية ـ ينبغى الحد منه . وسواء اكان الدافع اليه صادرا من المكفوفين ام من المبصرين العاملين معهم ، فان العزل هو استسلام وهروب . فهو استسلام لمشكلات العمى اكثر منه قهر لها ، وهو هروب من المجتمع المبصر ، كما انه ـ من جانب المبصرين والمكفوفين على السواء ـ هروب من مواجهة حقائق العالم الذى نعيش فيه . انه هروب من الحياة مع العمى ومن تقبل مشاعرنا ازاءه .

« وعلى اية حال ، فانه وان كان عزل المكفوفين فيما مضى لأغراض متعددة ، فقد بدا وكانه الطريقة المثلى الوحيدة لمواجهة موقف ميئوس منه من الناحية العملية . فقد اصبحت هذه الطريقة الآن ، بفضل التقدم فى المعرفة فى عشرات السنين الأخيرة ، طريقة انهزامية فى مواجهة موقف ملىء بالأمل . وقد بلغنا مرحلة من التقدم فى العمل مع العميان ينبغى ان يتوقف نجاحنا الحقيقى فيها على تكامل العميان ضمن مجتمع المبصرين . وينبغى ان يكون الهدف المزدوج لجمعيات العميان منذ الآن فصاعدا هو اعادة العميان الى مكانهم الحق فى مجتمع المبصرين ، وتعليم هذا المجتمع بحيث يستطيع ان يتقبل العميان المتكيفين دون ان تغمره مخاوفه منهم ومشاعره ازاءهم »(٢٠) .

* * *

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٤٣٥ .

● **مشكلات المعوقين بصريا(٢١) :**

١ ـ فرديـة :

(ا) **طبيعية :** استعادة اللياقة البدنية وتوفير الأجهزة التعويضيـة والعدسات والنظارات التى قد تؤدى الى أى تحسين فى درجة الابصار .

(ب) **نفسـية :** الاهتمام بالعوامل النفسـية والمعاونة على التكيف الاجتمـاعى .

(جـ) **تعليمية :** افسـاح فرص التعليم المتكافىء لمن هم فى سـن التعليم من المعوقين بصريا مع الاهتمام بتعليم الكبار .

(د) **تدريبية :** فتح مجالات التدريب تبعا لمستوى المهارات .

٢ ـ اجتمـاعية :

(ا) **علاقات :** توثيق صـلات المعوق ، وتوعية المجتمـع باحواله وامكانياته .

(ب) **تدعيم :** الخـدمات المساعدة المـادية والترفيهية وامتيازات الانتقال والاتصال .

(جـ) **ثقافية :** توفير المـواد والأدوات والوسـائل الثقافية كالكتب البارزة وغيرها .

(د) **أسرية :** تمكين المعوق من الحياة الأسرية الصحيحة والاهتمام بالحالات التى يعانى فيها الزوج والزوجة من العائق البصرى .

٣ ـ مهنيـة :

(ا) **توجيهية :** عن طريق تهيئـة سبل واساليب التوجيـه المهنى السديد لمن يتم اعدادهم وتدريبهم .

(ب) **تشريعية :** اصـدار التشريعات التى تهيىء القيـام بتشغيل المعوقين بصريا وتسهيل حياتهم فى المجتمع .

(جـ) **محمية :** انشاء المصانع المحمية من المنافسة لفئات من المعوقين يتعذر اندماجهم .

(د) **اندماجية :** توفير فرص العمـل والتفاعل مع بقية المواطنين ومحاربة الانعزالية فى شتى صورها .

---

(٢١) محمد عبد المنعم نور ، « تاهيل المكفوفين وضعاف البصر » ، حلقة تربية الموهوبين والمعوقين فى البلاد العربية . (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٩٦٩) ، ص ٢٣٥ .

يستهدف التأهيل المهنى معاونة المكفوفين على مزاولة العمل الذى يناسب قدراتهم وامكانياتهم ، مع مساعدتهم على التوافق النفسى والاجتماعى فى اطار ظروف المجتمع وامكانياته . لذلك فان الفاحص لخطوات التأهيل المهنى يجد اهتماما بالتوجيه والتدريب على العمل المناسب الذى يهيىء الكفيف للاندماج مع غيره من المبصرين فى دنيا العمل والانتاج .

أولا ـ التوجيه المهنى :

ان الخطوة الأساسية فى تأهيل الكفيف واعداده للعمل المناسب هى التوجيه المهنى ، ويقصد به معاونة الكفيف على تفهم نفسه والتعرف على طاقاته وامكانياته ، حتى يستطيع ان يستغلها فى الناحية التى تعود عليه وبالتالى على مجتمعه بالنفع . ومن اهداف التوجيه ايضا معاونة الكفيف على تحقيق التوافق والاشباع المهنى . ويعتمد التوجيه المهنى على اسس ومبادىء يراعيها الموجه المهنى عند مواجهة مشكلات المعوقين ، ومن هذه الأسس ما ياتى :

١ ـ يقوم التوجيه على مبدأ هام هو افتراض وجود مكان فى المجتمع لكل فرد أيا كانت درجة اعاقته ، وان كلمة « العجز » يجب الحد من دمغ المعوقين بها .

٢ ـ ان المكفوفين اكثر شبها بغيرهم من الناس ، ولا يختلفون عنهم ، فهم اسوياء قبل كل شىء . ان هذا المبدأ يجعل اخصائى التوجيه المهنى يركز على الجوانب السوية من شخصية الكفيف وقدراته وامكانياته وظروفه ، دون التركيز على جوانب النقص البدنى والحسى وحدها .

٣ ـ ان لتوقعات الشخص اهميتها فى الكشف عن جوانب شخصيته وامكانياته واهدافه ومستوى طموحه . فمن الطبيعى ان يجد الموجه المهنى ان المعوق ينتظر او يتوقع عونا من الأشخاص المحيطين به ، ولكن ما هى ابعاد هذه التوقعات ؟ والى اى مدى تتفق مع الامكانيات الواقعية ؟ ان الالمام بهذه الجوانب يوضح للموجه المهنى اشياء كثيرة تتعلق بميول المعوق واهدافه .

ولتحقيق المبادىء السابق ذكرها فى عملية التوجيه المهنى ، تقع على عاتق الموجه ـ باعتباره المسئول الأول عن تنسيق خدمات التأهيل المهنى ـ المسئوليات الآتية :

(أ) تحليل الأعمـال حتى يمكن ان يستفيد المعوقون من فرص العمل المكفولة لهم فى البيئة المحلية فى ضوء مطالب الأعمال ومقتضياتها .

(ب) تحليل الفـرد بقصد الكشف عن قدراته واستعداداته وميوله واتجاهاته وخبراته وسمات شخصيته .

(جـ) التوفيق بين حاجة المعوق بصريا والفرص المهنية المكفولة له فى ضوء مطالب الأعمال وامكانياته الذاتية .

(د) العمـل على معاونة المعوق بصريا على التوافق الاجتماعى والنفسى والمهنى ، مع الاهتمـام بحل مشـكلاته الفردية فى النواحى الاجتماعية المهنية والنفسية .

(هـ) الارشاد النفسي بالنسبة للحالات التى تستلزم ذلك .

ان عملية التوجيه المهنى فى هذا المجال تعتبر المحور الأساسى لتأهيل المعوقين بصريا ، حيث ان الهدف الرئيسى لعملية التأهيل بأكملها هـو اعادة المعوق لممارسة عمل يتناسب مع حالته الراهنة بعد تدريبه عليها . ولذلك يعتبر التوفيق بين قدرات المعوق بصريا ومطالب العمـل خطوة اساسية لها قيمتها فى عملية التشغيل التى تعتبر عصب عملية التأهيل بأكملهـا .

ان الصعوبة الأساسية التى تواجهنا فى مجال تأهيل المكفوفين هى نظرة المجتمع نحو هـذه الفئة كأفراد صالحين للعمل جنبا الى جنب مع زملائهم المبصرين . لذلك ينبغى الاهتمام لتوعية الراى العام والمسئولين بامكانيات المعوقين بصريا ومدى قدرتهم على القيام بما يسند اليهم من اعمال تم تدريبهم عليها بدرجة لا تقل عن المبصر . هـذا بالاضافة الى الميزات الأخرى التى يتميز بها المعوق بصريا ، والتى من بينها الرغبة فى التكيف بسرعة مع احوال العمل وظروفه ومراعاته لجانب الحذر وقواعد الأمن وتنفيذ التعليمات بدقة والميل الى الاستقرار فى العمل .

ان الكفيف او ضعيف البصر يستطيع ان يستغل حواسه لدرجة تفوق تلك الموجودة عند المبصر ، حيث انه منذ فقد حاسة البصر او قل اعتماده عليها ، فإنه يلجأ الى باقى الحواس ويعتمد عليها فى شتى شئون حياته . وهنا نجد أن الكفيف يحاول ان يعوض حاسـة البصر التى فقدها فى حواسه الأخرى التى يدربها باسـتمرار كاللمس والشم والاسـتماع . ولقد دلت التجارب على ان حرمان الفرد من حاسـة أو عضـو لا يعنى بالضرورة فقدانه للقدرة على العمل ، وكل ما يتطلبه الأمر هو وضع الرجل فى العمل الذى يلائمه على اساس من التوجيه المهنى السليم .

ثانيا ـ التدريب :

يستهدف التدريب المهنى للمعوقين بصريا اتاحة الفرصة لهم حتى يتدربوا على الأعمال التى اسفر التوجيه المهنى على انها تناسبهم اكثر من غيرهم ، وبذلك يتمكنون من اداء العمل المثمر الملائم الذى يستغلون فيه خبراتهم وامكانياتهم بعد اتمام تدريبهم . وفى اغلب الحالات يجرى التدريب فى مراكز تاهيل المكفوفين أو المؤسسات والمصانع والمشروعات الخاصة ، كالمشروعات الزراعية واكشاك البيع وغيرها .

ومن بين الاتجاهات الحالية فى مجال تدريب المكفوفين : تدريبهم على العمل فى المصانع المحمية (sheltered workshops) وهى تلك المؤسسات المهنية الاجتماعية التى تنشئها الدولة لاستيعاب المعوقين الذين لا يتسنى الحاقهم بالأعمال العادية جنبا الى جنب مع الأسوياء ، وتحميها الدولة من المنافسة بطرق شتى ، منها : تفضيل منتجاتها او اعفاء خاماتها من الرسوم الجمركية أو غير ذلك من وسائل التشجيع . وهذه المصانع توفر الظروف الملائمة للمعوقين وتزيد من ثقتهم بانفسهم ، كما تساعد على قيامهم باعمال يزاولونها فى ظل رعاية الدولة وحمايتها . هذا ويتوقف نجاح برامج التدريب الى حد كبير على تحديد العمل للحصول على المعلومات اللازمة المتعلقة بالأعمال المختلفة . ان الكفاءة فى تدريب المعوقين بصريا تستلزم الاحاطة مقدما بطبيعة الواجبات التى يشتمل عليها العمل بالاضافة الى المسئوليات والمهارة التى يستلزمها اداء هذه الأعمال . ومن خلال هذه المعلومات يمكن وضع مناهج التدريب اللازمة ، وكذا تحديد الزمن الذى تستغرقه بعد اتمام اختيار الأفراد الصالحين للتدريب .

ثالثا ـ التشغيل :

ان عملية تشغيل المعوقين والمكفوفين خاصة والحاقهم بالأعمال المناسبة لهم تعتبر من اهم جوانب التاهيل . وقد تسند هذه العملية الى اخصائيين اجتماعيين مدربين يطلق عليهم اخصائيو التشغيل يعملون فى مراكز التاهيل ، كما قد تكون من التزامات الموجه المهنى اذا ما دعت الحاجة . ولكى يستطيع المسئول تشغيل المعوقين تحقيقا للخطة المهنية الخاصة بهم عليه ان يقوم باتصالات متعددة ، وان يعمل على تكوين

علاقات وثيقة مهنية بالهيئات المختلفة بالمجتمع ، وخاصة بالمؤسسات الانتاجية ، حتى يضمن حسن تشغيل المعوقين فى الأعمال التى تلائمهم وتكفل تكيفهم مع ظروف البيئة المهنية التى يلتحقون بها . ومن الهيئات والمؤسسات الجديرة بالاهتمام فى هـذا المجال نجد المصالح الحكومية المعنية برعاية وعمـالة المعوقين : مكاتب التخديم او القوى العاملة ، المصانع والشركات والمؤسسات الانتاجية العامة والخاصة ، المصانع المحمية ، المعاهد المهنية ، مراكز التدريب المهنى ، المؤسسات الاجتماعية .

وتعمل التشريعات التى تصدر فى الدولة على تخصيص نسبة محددة من عدد العاملين بالمصانع والمؤسسات التى يبلغ حجم العمال فيها مستوى معينا (خمسين عاملا فاكثر) لكى تلحق بها المعوقين الذين تم تدريبهم وتاهيلهم بحيث تبلغ نسبتهم ٢ فى المـائة على الأقل . (وتبذل محاولات حاليا فى جمهورية مصر العربية لرفع هذه النسبة الى ٤ فى المـائة) . ولقد نشطت حركة تشغيل المعوقين فى ج.م.ع بعد صدور هذه التشريعات وامكن الحاق آلاف المعوقين فى مختلف المهن والأعمال .

ولكى نعطى فكرة عن مدى تنوع الأعمال التى اسندت الى المعوقين فى جمهوريةمصرالعربية،نورد فيما يلى بيانا بالمهنوالأعمالالتى تم تاهيل حوالى ٢٠٠٠ من المعوقين المكفوفين عليها فى المدة من ١٩٦٣ الى ١٩٦٥ . (جدول ٩) . ان تاهيل مثل هـذا العدد الكبير وادماجه فى المجتمع كعاملين منتجين كان له آثار اجتماعية بعيدة المدى ، من ابرزها مكافحة ظاهرة التسول ، بالاضافة الى تدعيم ثقة المكفوفين بانفسهم وخروجهم من الدائرة المغلقة التى ظلوا يعيشون فيها طويلا ، والتى كانت قاصرة على اعمال تقليدية لا تتجاوز صناعة ادوات النظافة واعمال الخيزران والقش ، وما اشـبه .

ان المكفوفين وضعاف البصر هم طاقة بناءة يمكن استغلالها والافادة منها ، والا فان الآية تنعكس ويصبحون عوامل هدم وتشويه بدلا من كونهم عوامل بناء وتدعيم . فمن المعروف ان المعوقين عامة والمكفوفين خاصـة ان لم يشـغلهم عمل يصرفون فيه جهدهم ويقضون فيه وقتهم ، فانهم يتحولون الى عنـاصر هدامة يتفشى بينهـا الانحراف الاجتماعى بشتى صوره ويصبحون عالة ثقيلة على المجتمع . ان الأمر لا يستلزم اكثر من الاعتراف بكرامة الفرد المعوق وتدعيم الثقة فى قدراته وتقبله فى المجتمع بما يضيف المزيد الى الكفاية الانتاجية .

جدول (٩) انواع المهن التى تم تاهيل المكفوفين عليها في تجربة القـاهرة ١٩٦٥/٦٣ م

المهنـــة	المهنـــة
١ ـ تجميع الثلاجات	٢٩ ـ اعمال السمكرة
٢ ـ تجميع البوتاجاز	٣٠ ـ اعمال الحياكة للأقمشـــة السميكة
٣ ـ تجميع الدراجات	٣١ ـ اعمال عد الأثاث
٤ ـ تجميع الـكوالين	٣٢ ـ تفصيل الفوط ذات الأهداب
٥ ـ تجميع الغســـــالات الكهربائيـة	٣٣ ـ اعمال الـكى
٦ ـ تجميع المكانس الكهربائية	٣٤ ـ اعمال التريكو
٧ ـ تجميع المفصلات	٣٥ ـ اعمال انتاج الغزل
٨ ـ تجميع عدادات الميـــاه والكهرباء	٣٦ ـ اعمال الحشو والتنجيد
٩ ـ تجميع السباليونات	٣٧ ـ اعمال النسيج
١٠ ـ تجميع القطارات	٣٨ ـ السجاد والكليم
١١ ـ اعمال ازالة الرايش	٣٩ ـ اخصـائى
١٢ ـ اعمال الأدوات الكهربائية	٤٠ ـ اخصائى شئون قانونية
١٣ ـ الانتاج المدنى بالمصـانع الحربيـة	٤١ ـ مهندس سيارات
١٤ ـ اعمـال التوصيـــلات الكهربائية	٤٢ ـ اعمال السكرتارية
١٥ ـ اعمـال صيانة السـيارات	٤٣ ـ الترجمـــة
١٦ ـ اعمـال تركيب الموتورات	٤٤ ـ الآلة الكاتبة
١٧ ـ الدهان بالدكو	٤٥ ـ التليفون
١٨ ـ تجميع منتجات البلاستيك	٤٦ ـ تدريس البرايل
١٩ ـ اعمـال التعبئة والتغليف	٤٧ ـ الاستعلامات
٢٠ ـ تفتيح العلب	٤٨ ـ التعليم العالى
٢١ ـ تخـــريم الـكرتون على المـاكينة	٤٩ ـ الموسيقى
٢٢ ـ فرز الزجاج	٥٠ ـ التجليـد
٢٣ ـ تنظيف الزجاج	٥١ ـ شد واصلاح البيانو
٢٤ ـ اعمال النجارة	٥٢ ـ الطباعة البارزة
٢٥ ـ اعمال المخازن	٥٣ ـ صناعة الأحذية
٢٦ ـ اعمال البرادة	٥٤ ـ صناعة الكرينة
٢٧ ـ اعمال السباكة	٥٥ ـ الصناعات الجلدية
٢٨ ـ اعمال الصنفرة	٥٦ ـ جدل الحبال والدوبار
	٥٧ ـ اعمال النظافة
	٥٨ ـ اعمال الحدائق
	٥٩ ـ اعمال الزراعة
	٦٠ ـ تربية الدواجن

التربية الخاصة للمكفوفين وضعاف البصر(٢٢)

● تعريف تربية المكفوفين :

للطفل الكفيف حق التربية والتعليم مثل زميله المبصر ، فالكفيف له نفس الاستعدادات والقدرات العقلية التى للطفل العادى · وفقدان البصر ربما يغير من بناء الخبرة المقدمة للكفيف ، ولكن هذا لا يعنى عدم فهم رئيسى من جانبه · وعلى هذا فالكفيف له الحق فى أن يشترك فى ثقافة مجتمعه وحياته ، وان يقوم بالعمل المناسب لظروفه ليصبح عضوا نافعا مفيدا فى المجتمع كأى مواطن آخر ، وليس عالة عليه او عنصرا خاملا فيه ·

وبعيدا عن التعاريف المختلفة لتربية المكفوفين ، فانها تعنى بالحواس الباقية ، واعداد الكفيف بالوسائل المساعدة وادماجه فى عالم المبصرين · وهذا التعريف يستهدف اعداد الشباب الكفيف للحياة وادماجه فى المجتمع واظهار قدراته الفردية وتحسين وضعه الاجتماعى والاقتصادى ·

* * *

● اهداف وواجبات تربية المكفوفين :

وبصفة عامة يمكن تلخيص اهم اهداف وواجبات تربية المكفوفين فى النقاط الآتية :

١ ـ تصحيح اضرار التربية المنزلية الخاطئة ·

٢ ـ تنمية القوى البدنية لتجنب اى عيب جسمانى او ظواهر مرضية متصلة بذلك ·

٣ ـ تنشيط وتدريب الحواس والقدرات الباقية ·

٤ ـ تنمية وتدريب القدرات العقلية ·

٥ ـ تجنب اضطرابات النمو والسلوك التى قد يحدثها كف البصر والأعراض المرافقة له ·

٦ ـ الوقاية من الاضطرابات النفسية واسباب عدم التكيف النفسى ·

٧ ـ التربية الاستقلالية بمعنى اعداد الكفيف ليعتمد على نفسه الى أكبر حد ممكن ، وبقدر ما تسمح به حواسه وقدراته الباقية ·

٨ ـ تعليم الكفيف أية مهنة مناسبة لتأهيله للاستقلال الاقتصادى ·

---

(٢٢) كمال الدين خواسك ، التربية الخاصة بالنسبة للمكفوفين وضعاف البصر ، حلقة تربية الموهوبين والمعوقين فى البلاد العربية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٩٦٩) ، ص ٢١٧ ـ ٢٢٩ ·

والخلاصة ان اى نظام اجتماعى فى أية دولة ينبغى ان يعنى برعايـة المكفوفين واعطائهم الحق فى التربية والتعليم ، كغيرهم من المبصرين ، لاعدادهم للحياة المستقلة اقتصاديا واجتماعيا .

* * *

● **مراحل تربية المكفوفين :**

ان أهداف وواجبات تربية المكفوفين تعنى ان يؤهل الكفيف ليعيش كعضو متاثر ومؤثر فى المجتمع ، ويقـوم بدوره حسب قدراته كغيره من المبصرين فى تطور وطنه ثقافيا واقتصاديا . وهذا التاهيل بمعناه الواسع يمر بعدة مراحل : الأسرة ـ المدرسة ـ التدريب المهنى :

اولا ـ الأسرة وتربية الطفل الكفيف :

لقد ثبت علميا ان سلوك الفرد يتاثر بالبيئة الأولى التى يحتك بها ، وان شخصية الانسان تتشكل تبعا للخبرات التى يمر بها فى مرحلة الطفولة ، وما يستجد بعد ذلك فى شخصيته يكون مرتبطا الى حد كبير بطفولته التى تعتبر اساسا لهذه الشخصية ، وهذه الحقائق لا تختلف فى قليل او كثير بالنسبة للطفل الكفيف .

* * *

● **اعداد وتوجيه الأسرة والطفل الكفيف :**

حتى تتمكن الأسرة من ان تقوم بواجباتها نحو تربية طفلها الكفيف تربية سليمة ، ولتوفير البيئة التربوية والسـيكولوجية والاجتماعية لاتاحة النمو الطبيعى لجوانب شخصية الطفل ، فان الأمر يتطلب ضرورة اعداد افراد الأسرة وتوجيههم الى افضل السبل لتحقيق ذلك . ويتسع هذا الاعداد فيشمل بالاضافة الى الأسرة افراد البيئة الاجتماعية التى تدخل فى مجال حياة الكفيف من ناحية والطفل الكفيف ذاته من ناحية اخرى .

* * *

● **بالنسبة لأفراد الأسرة والبيئة الاجتماعية المحيطة بالكفيف :**

يستلزم الأمر ان يعى هؤلاء الأفراد الاتجاهات الآتية :

١ ـ تقبل الاعاقة ، وبالتالى تقبل الطفل الكفيف والتسليم بالأمر الواقع ، وتلعب العقيدة هنا دورها ـ بجانب ما يقوم به الأخصـائى النفسى ـ فى التسليم بهذه الحقيقة الأولية .

٢ ـ معاونة الطفل الكفيف معاونة عادية مثـل غيره من اخوانه الأطفال ، وعدم التاثر بكف البصر فى تغيير نمط هذه المعاملة الطبيعية ٠

٣ ـ الالمـام بفكرة صحيحة عن ماهية كف البصر وشئون المكفوفين وعالمهم ٠

٤ ـ الالمـام بأسس واتجاهات الرعايـة التربوية والسـيكولوجية والاجتماعية للطفل الكفيف ، ويحسن ان يكون لدى الأسرة دليل تربوى بمثابة موجه لهم فى تربية طفلها ٠

٥ ـ انعام النظر فى اتباع الطرق والسلوك المناسب لتدريب الحواس الباقية مع الالمـام الصحيح بالأهمية التربوية والسيكولوجية فى تربية الحواس الباقية ، اذ أن الملاحظات الحسية تكون القاعدة العريضة للتربية العقلية للكفيف ٠

٦ ـ تجنب الظروف والملابسـات التى تؤدى الى تكوين الاحساس بالضعة أو الانحطاط أو الشعور بالذنب ٠

٧ ـ مراعاة ان لا تؤدى ردود افعـالهم على تصرفاته الى جرح مشاعره واحساساته ٠

٨ ـ تزويد الكفيف بالخبرات المتنوعة عن طريق معرفة الأشـياء المحيطة به والالمـام بجميع مجالات النشاط البشرى فى المجتمع تبعا لقدراته التحصيلية وبالطرق والوسائل المناسبة لظروفه الخاصة ٠

٩ ـ عدم القيام بالخدمة المستمرة للطفل الكفيف ، فهذا يؤدى الى ضعف ارادته وعدم استقلال ذاته ٠ وعلى العكس من هذا يحسن ان يتعود الطفل على خدمة نفسه كقاعدة لها قيمتها لتكوين ارادة الطفل ٠

* * *

● **بالنسبة للطفل الكفيف :**

يمكن ان تشمل عملية توجيه الطفل وتوعيته الاتجاهات الآتية :

١ ـ تقبل الطفل للأمر الواقع وتزويده بفكرة صحيحة عن ماهية كف البصر ونتائجه ٠

٢ ـ فهم الذات والقدرات وامكانيات الشخص الكفيف ٠

٣ ـ القيم والمبادىء الخلقية للكفيف ٠

٤ ـ عرض امكانيات الكفيف فى مجالات التعليم والتاهيل المهنى والعمل وامثلة حية للمكفوفين الناجحين فى حياتهم العملية .

٥ ـ الامتيـازات الممنوحة للمكفوفين مثـل : قانون المسـاعدات الاجتماعية ، قانون العمل .

* * *

● **مجالات التربية الاجتماعية :**

وتربية الطفل الكفيف يجب ان تبدأ بصفة اساسية مبكرا كلما امكن لمـا فى ذلك من اهمية بالغة للنمو السـليم للقدرات البدنية والعقلية . وتتركز تربية الأسرة بصفة خاصـة فى تنمية وتدريب القدرات الجسمية والحسـية والعقلية للطفـل الى الدرجـة التى يمـكن ان تتابع بعدها المدرسـة واجبها نحو الكفيف ، وتشمل الواجبات الرئيسية لتربية الأسرة المجالات الآتيـة :

(أ) التربية البدنية والعقلية :

ويشمل ذلك فهم الاحتياجات الطبيعية للجسم ورعاية النمو الجسمى والتدريب على حرية الحركة والاستكشاف والتوجيه ، ورعاية ميول الطفل للعب وتنميتها وتدريب الحواس الباقية (اللمس ـ السمع ـ الشم ـ التذوق) ، كما يتضمن ذلك تعليم الطفل الكفيف اللغة واجادتها وتنمية تفكيره وتدريبه وتربية الخيال تربية صحيحة .

(ب) التربية الأخلاقية :

ويتضمن ذلك فيما يتضمن التوعية الأخلاقية المقترنة بنعمة الشعور والاحساس والمواقف لادراك حقيقة القيم الأخلاقية والتعليم ، والمقدرة على الاستقصاء والتمييز بين القيم الحقيقية للحيـاة عن غيرها من القيم الخاطئة ، وحماية الطفل من العادات السـيئة المنسوبة لكف البصر مثل حركة الانحناء واهتزاز الجسم ودورانه . وحجر الزاوية الذى تعتمد عليه التربية الأخلاقية هو الفهم الصحيح للأشـياء والاندماج السـليم للطفل الكفيف فى عالم المبصرين ، وخلال هذا الاندماج تنمو الفضائل الاجتماعية عند الكفيف .

(ج) الاعداد لمطالب المجتمع :

وهـذا يتطلب ان يعرف الكفيف المجتمع بصورته الحقيقية ليصبح الطريق الى التكيف الاجتماعى سهلا أمام الكفيف . وعلى العكس من ذلك الى وضع بذور لأمراض نفسية واجتماعية او لمواقف سلوكية غير سليمة فعندما يصطدم الكفيف بعقبة ولا يستطيع التغلب عليها فربما يؤدى ذلك مع المبصرين ، كما يتضمن ذلك ان يعرف الكفيف حدود ذاته وقدراته وامكانياته حتى يمكن ان يتجنب اى انحراف لطموح منتقد ، الأمر الذى قد يؤدى الى تاثيرات نفسية غير مرغوبة . وهذا يعنى ان تقوم الأسرة بتزويد الكفيف بفكرة صحيحة عن ذاته وعاهته تجنبا لمغـالاة الكفيف فى تقدير اعاقته او الاقلال منها ، وهذا التقدير غير الصحيح للاعاقة ربما يسبب للكفيف بعض الاضطرابات النفسية . وبالاضافة الى ذلك يتطلب اعداد الكفيف لمطالب المجتمع تحقيق استقلال شخصيته ، فهذا شرط اولى لتكيف الكفيف فى المجتمع .

والخلاصة ان قدرات الكفيف وحواسه يجب ان تنمو نموا طبيعيا بحيث يتمكن من ان يشعر بذاته المستقلة ، وبهذا نوفر للكفيف الأساس لتكيف اجتماعى يجد فيه اقصى ما يتمناه فى حياته .

* * *

ثانيا ـ المدرسة وتربية الكفيف :

١ ـ **روضة الأطفال المكفوفين :** عندما يصل الطفل الكفيف الى سن التعليم يلتحق بروضـة الأطفال لاعداده للمدرسـة الابتدائية للمكفوفين ولمساعدته على تنميـة قدراته البدنية والعقليـة فى الاطار السـليم دون أية معوقات . ولذا فان الواجبات الرئيسية الآتية تشكل رسـالة روضة الأطفال للمكفوفين : التربية الاستقلالية لشخصية الطفل الكفيف ـ رعاية النمو بجوانبه المختلفة ـ تدريب الحواس الباقية ـ تدريب الطفل على الكلام والتعبير ـ رعاية العلاقات الاجتماعية للطفل الكفيف مع الآخرين .

٢ ـ **المدرسة الداخلية :** يجد التلميذ الكفيف فى المدرسة الداخليـة بيئة تربوية وتعليمية واجتماعية مناسبة لظروف اعاقته ومجتمعا صغيرا يضمه مع زملائه المكفوفين ، الأمر الذى يسـاعد على تحريره من تاثير الشعور بالضياع ويطمئن فيه الى الوسط المحيط به ، ومن ثم يرضى عن

نفسه . وفى المدرسة الداخلية تتوافر امكانيات ممارسة الهوايات الخاصة للكفيف وخدمات التوجيه النفسى والرعاية الاجتماعية . وحتى تحقق المدرسة الداخلية اهدافها للكفيف فانها تشكل رسالتها على النحو الآتى :

(ا) **المناهج :** لأجل اندماج الكفيف فى مجتمع المبصرين ينبغى أن تزوده المدرسة بنفس المناهج المطبقة فى مدارس التعليم العام مع تطويرها بما يتناسب مع خصائص الاعاقة البصرية وقدرات الكفيف وحواسه الباقية ، ويبدو هذا التطوير ضروريا وواضحا بالنسبة لمواد العلوم والرياضيات ، وخاصة فى المرحلة الثانوية .

وتستخدم فى التدريس بمعاهد المكفوفين نفس الطرق المستخدمة بالتعليم العام ، والتى تتناسب مع ظروف المكفوفين مثل الطريقة التلقائية وطريقة الوحدات او الطريقة الاستنتاجية . أما بالنسبة للوسائل التعليمية فانها تلعب دورا هاما فى نجاح العملية التعليمية للمكفوفين . ومن امثلة هذه الوسائل المناسبة لفاقدى البصر وضعاف البصر النماذج والعينات والخرائط البارزة بانواعها : الكرة الأرضية البارزة ـ صندوق الرمل ـ الكتب الضوئية ـ التسجيلات والأسطوانات .

(ب) مدرس المكفوفين :

تقتضى طبيعة العملية التربوية والتعليمية للمكفوفين ان يعد مدرس المكفوفين اعدادا خاصا بحيث يلم بأسس العملية التعليمية للمكفوفين وطرقها ووسائلها واجادة طريقة برايل قراءة وكتابة وطريقة تيلر للرياضيات حتى يتمكن المدرس من العمل فى هذا الميدان بنجاح ويقوم بواجباته نحو المكفوفين ، وبصفة خاصة تقديم الرعاية التربوية والنفسية وتوجيه الكفيف حتى يتكيف ويتوافق مع ظروفه .

(جـ) تنظيم اوقات القسم الداخلى :

تعتبر الفترة التى يقضيها الكفيف فى القسم الداخلى بالمدرسة ذات تاثير ايجابى على شخصية الكفيف لكونها فترة اعداد للحياة المقبلة فى العالم الخارجى . وتتمثل المعانى الخاصة للحياة فى القسم الداخلى فى انها فترة تربية اساسية لشخصية الكفيف وتدريبه للتغلب على توتراته الداخلية وعزلته الاجتماعية وتساعده على اكتساب السلوك الصحيح للتعامل مع الغير . وبهذا تسعى المدرسة الداخلية الى ان تكون بمثابة

الأسرة البديلة للكفيف وصورة مصغرة للمجتمع الخارجى يعتاد فيها اقامة العلاقات الوطيدة والروابط السليمة والاندماج مع الآخرين ، كما تعتبر فترة تمهيد لانتقاله الى العالم الخارجى ٠

(د) التوجيه والارشاد النفسى :

ما بين دخول الكفيف المدرسة كطفل وخروجه منها كشاب فانه يواجه حاجات فسيولوجية واجتماعية ونفسية عديدة ، تتطلب تثقيفا صحيحا وتوجيها سليما من جانب الأخصائى النفسى حتى يستطيع الكفيف أن يكون متمتعا بصحة نفسية سليمة فيرضى عن حياته الحاضرة والمستقبلة ٠ وتنحصر واجبات الأخصائى النفسى فى المجالات الآتية :

١ ـ توجيه الكفيف الى التغلب على عناده او لمؤثراته النفسية الناتجة عن التربية الأسرية الخاطئة وعن عدم طمانيته نحو الآخرين او ثقته بهم ٠

٢ ـ توجيهه للتغلب على الصراعات النفسية الناتجة عن ادراكه لخطورة ما كف بصره مع الفاقه ، الأمر الذى يؤدى فى حالة عدم ازالتها الى مواقف اجتماعية ونفسية غير سليمة ٠

٣ ـ اخراج الكفيف من عزلته النفسية وسلبيته ومساعدته عن طريق الرعاية الجماعية او الرعاية الفردية لتحقيق التكيف الاجتماعى ووضعه فى الطريق الصحيح المؤدى فى التوافق ٠

***

ثالثا ـ التدريب المهنى :

تهدف فلسفة تربية المكفوفين الى اعداد الشخص الكفيف ليكون مواطنا صالحا يقوم بدوره فى خدمة مجتمعه كغيره من المبصرين ، ويستقل اقتصاديا على تحقيق ذلك الهدف ٠ وتتلخص اهمية التدريب المهنى للمعوقين بصريا فى الحقائق الآتية :

١ ـ أن العمل بالنسبة لفاقد البصر يعتبر احسن علاج للتكيف النفسى ، ويعتبر افضل صورة للرعاية ، كما انه شرف وواجب اجتماعى ٠

٢ ـ يعطى العمل للكفيف شعورا بالثقة بالذات والاعتداد على النفس٠

٣ ـ ان نجاح الشخص المعوق بصريا فى عمله يعنى اخراجه من صراعه مع الظلام والتخلص من حالته النفسية المتغيرة وتوجيهه الى الاستقرار النفسى ٠

٤ ـ يعتبر العمل بالنسبة للكفيف ضروريا ليس فقط لحاجة مادية ولكن لحاجة معنوية ايضـا ، فالتأهيل المهنى لا يمثل للكفيف ضرورة اقتصـادية فى المرتبة الأولى ولكنه واجب ادبى من المجتمع نحو فئة من أبنائه ٠

وتسبق عملية التدريب المهنى الاجراءات الآتية :

(أ) الكشف الطبى لمعـرفة ظروف كف البصر ودرجة الابصـار الباقية ان وجدت ٠

(ب) بحث الحالة للحصـول على معلومات كافيـة عن الكفيف ومهاراته وخبراته وقدراته ٠

(جـ) التوجيه المهنى لمسـاعدة الكفيف على اختيار ما يناسبه من اعمال فى ضوء ما اسفر عنه الكشف الطبى وبحث الحالة ٠

* * *

● **اهم الاتجاهات التربوية فى تعليم ضعاف البصر :**

ادى الاهتمام برعاية وتعليم ضعاف البصر الى ظهور اتجاهات تربوية مختلفة السـبل وان كانت كلها تهدف الى فلسـفة واحدة لتحقيق نفس الخـدمات التعليميـة ٠ ومن اهـم الاتجاهات التى ظهرت فى هـذا الميدان ما يلى :

١ ـ اتجاه يتلخص فى وضع ضعاف البصر فى فصول خاصة بهم ملحقة بمعاهد المكفوفين ٠ ويقوم هذا الراى على ان العملية التعليمية لهؤلاء التلاميذ تحتاج الى بعض الخدمات والوسائل المعينة التى يحتاجها المكفوفون ، وان هيئـة التدريس المتخصصة فى ميدان تربية المعوقين بصريا هى نفسها هيئـة التدريس المتخصصة التى تقوم بالتدريس لضعاف البصر ، كما ان بعض هؤلاء التلاميذ ـ نظرا لضعف بصرهم الشديد عن ٦/٦٠ ـ قد يحولون الى فصـول المكفوفين فلا يشعرون حينئذ بالفارق الكبير فى عملية الانتقال الى هذا النوع من التعليم ٠

٢ ـ اتجاه يتلخص فى وضعهم فى فصول ذات تجهيزات خاصة ملحقة بالمدارس العادية ولكن الطفل يترك فصله من حين لآخر اثناء اليوم المدرسى ليشارك زملاءه المبصرين فى نشاطهم الذى لا يحتاج الى مجهود بصرى مثل حصص التربية الموسيقية والزراعية او الفنية ، وبذا يقتصر استعمال الفصل الخاص فى الدروس التى تحتاج الى استعمال دقيق للعين ليكون تحت رعاية وتوجيه مدرس متخصص ٠

٣ ـ اتجاه يتلخص فى وضعهم فى فصول عادية للأسوياء ذات تخطيط تربوى خاص حيث يسمح للطفل ضعيف البصر ان يترك الفصل العادى ويذهب الى فصل خاص يزاول فيه النشاط التربوى المحتاج الى استعمال دقيق للبصر ٠ ويقوم هذا الراى على زيادة ادماج الطفل ضعيف البصر مع المبصرين ومساعدته على ابراز ما عنده من قدرات وميول وتقويتها ٠

٤ ـ اتجاه يتلخص فى وضعه فى مدرسة خاصة تتوافر فيها هيئة التدريس المتخصصة والتجهيزات والأدوات والوسائل والأجهزة المعنية المناسبة لضعاف البصر ٠ ومهما اختلفت الآراء ووجهات النظر فان التلميذ ضعيف البصر هو أولا واخيرا تلميذ مبصر يجب أن تقوم خططه وبرامجه التعليمية على اساس اعداده للحياة فى مجتمع المبصرين مع رعاية قوة ابصاره الباقية ، كما ان وضعه فى الفصل العادى قد يؤدى الى اضعاف قوته البصرية الباقية مع بقائه متخلفا دراسيا عن زملائه ـ ولذا فافضل هذه الاتجاهات هو الذى يهدف الى وضع التلميذ ضعيف البصر فى فصل خاص به من التجهيزات والأدوات التعليمية المناسبة ما يساعد على اشتراكه فى مجالات الدراسات العلمية مع التلاميذ العاديين ، او وضعه فى مدرسة خاصة بالمحافظة على البصر حيث تتوافر فيها كل التجهيزات والمستلزمات وهيئة التدريس المتخصصة والوسائل التعليمية المناسبة لضعاف البصر ٠

وتطبق الولايات المتحدة الأمريكية الاتجاه الذى يستهدف دمج التلاميذ ضعاف البصر مع التلاميذ المبصرين ، فهى ترى أن عزل ضعيف البصر فى مدرسة خاصة من شأنه ان يوحى للتلميذ بطابع الاعاقة فتتعقد نفسيته بجانب نظرة بعض افراد المجتمع باعتباره ضعيف البصر أو فى طريقه الى ان يفقد بصره ٠ ومن ناحية اخرى فان انجلترا تأخذ باتجاه المدارس الخاصة لضعاف البصر لما فى هذا من ضمان لممارسة مجالات النشاط

المختلفة بحرية وتوفير الرعاية والمعاملة الفردية . وفى المانيا الغربية تطبق نظام المدارس الخاصة لضعاف البصر بجانب نظام الفصول الملحقة بمعاهد المكفوفين، اما جمهورية مصر العربية فتاخذ باتجاه وضع التلاميذ ضعاف البصر فى مدرسة خاصة بهم عندما يتوافر العدد اللازم لفتح الفصول او وضع هؤلاء التلاميذ فى فصول ذات تجهيزات خاصة ملحقة بالمدارس العامة ، وان كان قد بدا ينتشر بها الفصول الخاصة لضعاف البصر فى مدارس خاصة بهم .

* * *

التوجيهات الخاصة بمناهج تعليم المكفوفين

اولا ـ مناهج التربية الدينية :

يلاحظ ان مناهج الطفل الكفيف فى التربية الدينية لا تختلف عن مناهج الطفل العادى ، ولكن نظرا لظروف هؤلاء الأطفال وما يحيط بهم من معوقات ولتحقيق الهدف من تدريبهم ، يجب على المعلم ان يتبع معهم ما ياتى :

١ ـ الا تكون التربية الدينية مجرد دروس تلقى او نصوص تحفظ ، بل تكون الى جانب ذلك مجالا لتهذيب السلوك وتقويم الأخلاق وغرس العادات والقيم الدينية والاجتماعية السليمة عن طريق القدوة والمحاكاة والممارسة .

٢ ـ ان يستغل المواقف الواقعية فى تعويد الأطفال الرضا والتفاؤل والصبر والاحتمال والنظر الى الحياة من جوانبها المشرقة التى تبعث فى نفوسهم الأمل وتبعدهم عن اليأس والقلق .

٣ ـ ان يملأ قلوب الأطفال ويغرس فى نفوسهم محبة الدين على اساس من الفهم والادراك .

٤ ـ ان يوضح لهم قواعد الدين وكيفية اداء العبادات واقامة الشعائر الدينية بالمدرسة .

٥ ـ ان يراعى الربط بين التربية الدينية وغيرها من المواد الأخرى .

٦ ـ ان يغرس فى الأطفال حب العمل واحترامه وتقدير القائمين به والايمان باهميته بالنسبة للفرد والمجتمع وان يقوى صلتهم بالبيئة التى يعيشون فيها .

* * *

ثانيا ـ التوجيهات لتدريس الحساب والهندسة :

ترتبط الأسس العامة لتدريس الحساب والهندسة بالأهداف العامة لتدريس هذه المواد ارتباطا وثيقا . وفى ضوء هذه الأهداف وفى سبيل تحقيقها توضع الأسس والوسائل التى ينبغى أن يلتزمها المعلم فى تدريسه حتى يحقق الأغراض الأساسية لتدريس الحساب والهندسة لهذه المرحلة . ولتحقيق ذلك يجب مراعاة ما يأتى :

١ ـ الاستعانة بالوسائل الحسية المختلفة فى توضيح مدلول الأعداد ومكوناتها ، على أن تتخذ هذه الوسائل من المحسومات المألوفة لدى الطفل (كالأقلام والمساطر وغيرها) ، ولذا يمكن الاستعانة بوسائل معينة أخرى كالنماذج والصور والرسوم الايضاحية الهندسية البارزة لشرح العمليات الحسابية والهندسية وتقريبها الى أذهان التلاميذ .

٢ ـ يجب تشجيع التلاميذ على عمل واستخدام الوسائل المعينة سواء أكانت لوحات أو بطاقات أو نماذج ، حيث ان هذا يساعد التلاميذ على فهم العمليات الحسابية المختلفة .

٣ ـ على المدرس أن يعمل على اشتراك التلاميذ فى العملية التعليمية ، فيوجه نشاطهم داخل المدرسة نحو جمع المعلومات العددية واستخدامها فى المسائل الحسابية فيساعدهم ذلك على فهم مدلول هذه الأعداد وتكوينها بعضها من البعض الآخر . فيجمع التلاميذ بيانات عددية من داخل المدرسة متصلة بعدد الفصول وعدد التلاميذ والأدوات المدرسية المستعملة ، وفى الفرق الدراسية العليا يقوم التلاميذ بالاشتراك فى عمليات حسابية اكبر تناسب دراستهم .

٤ ـ العناية بتدريب التلاميذ على حل بعض المسائل عقليا ، فيلقى المدرس المسألة الحسابية شفهيا ويتلقى الاجابة عنها من التلاميذ شفهيا .

٥ ـ ينبغى الا تستعمل الأعداد الا مميزة وأن تعرض مدلولاتها الحسية على التلاميذ ولكن لا يجوز البقاء عند مرتبة الحس بل يجب الانتقال منها الى المعنويات فى الوقت المناسب حتى يدرك التلاميذ المادة دون الاستعانة بالمحسوسات .

٦ ـ يجب أن يشمل كل درس من دروس الحساب التمرينات الشفهية والتحريرية .

٧ ـ يجب ان يوضح المدرس للتلاميذ العلاقات التى تربط العمليات الحسابية بعضها بالبعض بأمثلة متعددة توضح صلة الجمع والطرح والضرب بالقسمة ، وان يركز على فهم كل عملية وعكسها فهما صحيحا ، فان ذلك مما يسهل على التلميذ فهم وادراك مدلول هذه العمليات .

٨ ـ ينبغى ان يتاح للتلاميذ فرصة التفكير الحر اثناء حل المسائل الحسابية او عند دراسة موضوعات المنهج ، فالتلميذ يتعلم مما يمارسه بنفسه اكثر مما يمارسه المدرس . وعلى المدرس ان يعاونه ويرشده الى طريقة التفكير المنظم وكيفية الاستفادة من العناصر التى يشتمل عليها التمرين وادراك العلاقات بين هذه العناصر والاستفادة من ذلك فى الوصول الى الحل الصحيح .

٩ ـ ينبغى تدريب التلاميذ احيانا على اجراء عمليات آلية بقصد تعويدهم السرعة والدقة ، ويمكن للمدرس السير فى هذه التدريبات بطريقة تنمى روح الحماس والتنافس بين التلاميذ ، كأن يسجل مثلا الوقت الذى يستغرقه كل تدريب .

١٠ ـ يراعى المدرس فى المسائل التى يعطيها لتلاميذه ان تكون الفاظها مما يستطيع التلاميذ قراءتها وفهم معناها جيدا وان يعود تلاميذه فهم رؤوس المسائل واستيعاب معانيها قبل الشروع فى تدوين الحل .

١١ ـ يراعى ان تكون القيم التى تتضمنها التمارين معقولة مطابقة للواقع وبخاصة اسعار الشراء والبيع وما اشبه وان تكون مشتقة من البيئة التى يعيش فيها التلاميذ وذات ارتباط وثيق بشئونهم المختلفة ، لاثارة اهتمامهم باستمرار ومساعدتهم على فهم الحياة العملية .

١٢ ـ يجب على المدرس ان يعلم تلاميذه فى كل مناسبة اقصر الطرق فى اجراء العمليات الحسابية ، وان يعالج الأخطاء الشائعة بين التلاميذ أولا بأول .

* * *

ثالثا ـ التوجيهات الخاصة بمناهج المواد الاجتماعية :

فيما يلى الوسائل التى تعين المدرس على تحقيق اهداف المواد الاجتماعية :

١ ـ استغلال حاسة السمع واللمس الى اقصى حد فى استنباط المعلومات المختلفة .

٢ ـ الاكثار من الزيارات والجولات المحلية والرحلات المنظمة لكى يلم الأطفال بمظاهر البيئة الطبيعية وموارد الثروة والوان النشاط وبمختلف المشروعات الانتاجية ٠

٣ ـ استغلال المناسبات المختلفة والاشتراك الفعلى فى الاحتفال بها لما تنطوى عليه من قيم تاريخية وقومية ٠

٤ ـ تشجيع التلاميذ على القيام ببعض الخدمات الاجتماعية داخل المدرسة وتنمية احساسهم بمشكلات البيئة والمحافظة على نظام المدرسة ٠

* * *

الوسائل التعليمية للمعوقين بصريا

تسعى تربية المعوقين بصريا الى تزويد الطالب بالخبرات والمهارات بطريقة ايجابية ، وعلى هذا الأساس تعتبر الوسيلة التعليمية من اهم اركان العملية التعليمية للمعوقين بصريا ٠ فالوظيفة الأساسية للوسيلة التعليمية هى تنمية الحصيلة اللغوية للكائن البشرى بحيث يصبح لكل خبرة او معلومة مفهوم صحيح واضح ومحدد فى ذهنه ٠ وتعتبر الوسيلة التعليمية التى تعتمد على اكثر من حاسة واحدة فى نفس الوقت عظيمة الأثر والفاعلية فى العملية التعليمية ، حيث انها تشوق الطالب للمدرس وتوضح له المعانى وتوسع نطاق خبراته وتساعده على الفهم الصحيح بصورة مبسطة وموجزة ٠ اذن فالوسيلة التعليمية هى كل اداة يستخدمها المدرس لتبسيط عملية التعلم وتوضيح الألفاظ وشرح الأفكار او تدريب الدارسين على تنمية مهارة ما او تعويدهم على احدى العادات ، دون أن يعتمد المدرس على الألفاظ والرموز والأرقام فقط ٠

● سيكلوجية استخدام الوسائل التعليمية(٢٣) :

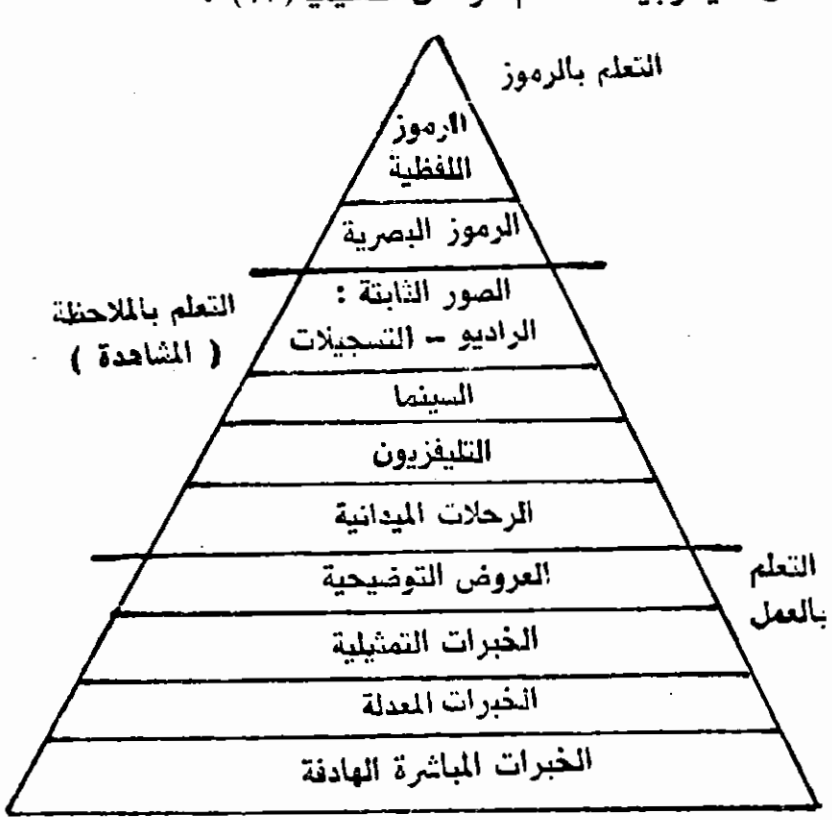

شكل (٦) مخروطة الخبرة (Cone of Experience)

● مستويات الخبرة :

هناك ثلاث وسائل يتعلم الفرد عن طريقها .. فهو يتعلم اما بالعمل او عن طريق الملاحظة (المشاهدة) أو بالرموز .

١ ـ **التعلم بالعمل** ، ويتم بالآتى :

(أ) عن طريق الاتصال الحسى المباشر بالأشياء . بشرط ان يستهدف به غرضاً يسعى الى تحقيقه مع تحمل المسئوليات المختلفة ، كالزيارات والمقابلات والرحلات والمعسكرات .

(ب) عن طريق الاتصال الحسى المباشر بالحقيقة معدلة . وهى خبرة مجردة ، أى خبرة ذهنية عن طريق تمثيل الواقع ، كالخرائط والرسوم والنماذج .

---

(٢٣) Edgar Dale ; Audio - Visual Methods in Teaching. (New York : Dryden Press, 1946) , Ch. 1 .

(جـ) عن طريق الاشـتراك فى التمثيل أو اداء الدور ، فتزداد المعرفة كلما أتيحت الفرصة للفرد للاسـهام والاشـتراك فى التمثيـل . وتساعد التمثيلية المحبوكة الأطراف على توصيل المعلومات للدارسين .

٢ ـ التعلم عن طريق الملاحظة (المشاهدة) :

تعتبر الملاحظـة من الناحية التربوية اساسا لمعظم اوجه النشـاط التعليمى . فهى العامل الذى يحدد مدى استفادةالدارسين عند قيامهم بزيارة احد المتاحف أو المعارض ، او عند مشاهدتهم للصـور الساكنة او الصور المجسمة ، او النماذج ، او الرسوم التوضيحية ، حيث يدركون الأحجام والأشـكال والألوان ، ويربطون بين هـذه الخبرات الجديدة وخبراتهم السابقة ، فيصلون الى مرحلة ادراك العلاقات وربطها بحياتهم اثناء احتكاكهم بالبيئة التى يعيشون فيها ويتفاعلون معها .

٣ ـ التعلم عن طريق الرموز :

الواقع أنه لا غنى لأى مدرس او مدرب عن الشرح والتعليق بالألفاظ حتى لو استخدم الوسـائل غير اللفظية . ولا جدال فى أن اللغة هى القلب النابض للخبرة بغض النظر عن الوسـيلة التى تنتقل بهـا ، سواء أكانت هذه الوسيلة سمعية او بصرية . ولا يمكن فصل الرمز الأصلى عن معناه ، سواء أكانت الكلمة منطوقة او مسموعة أو مكتوبة او مقروءة فكل من اللفظ والمعنى يندمج مع الآخر ، حيث ان المعنى ينمو ويرتقى عن طريق الارتباطات التى تعمل فى عقل مستخدم اللغة .

* * *

جدول (١٠) ـ الوسائل المستخدمة فى التعليم

الوسيلة	الأغراض الخاصة والفوائد
المحاضرة	تقدم المعرفة والخبرات بطريقة منظمة تمتاز بالاتصال الشخصى المباشر . يمكن التفاعل مع الحاضرين عن طريق الأسئلة .
المناظرة	تستعرض وجهات النظر المتعارضة . تركز على نقط الجدال ، وقد توضح اوجه الخلاف .
الندوة	تبرز العمل الجماعى التعاونى لخبرات متعددة . تستعرض المعلومات بطريقة مبسطة .
حلقة الدراسة	تستعرض وجهات نظر متعددة او العديد من الخبرات بطريقة منظمة .
المستشار او الخبير	يقدم معلوماته وخبراته للجماعة فى ضوء احتياجاتها ومشكلاتها .
الكتب والمراجع	تقدم المعرفة والخبرات بطرق منظمة شاملة . تتيح للقارىء سهولة الاطلاع على الأفكار المختلفة فى شتى الأماكن والعصور .
الصحف والمجلات والدوريات	تقدم بيانات عن الأحداث الجارية والأفكار المعاصرة والبحوث . فى متناول اليد وقليلة التكاليف .
الوسائل التعليمية : ١ ـ السبورة	تتيح للمتحدث الشرح الاستنباطى المتآنى . عظيمة الفائدة فى سرد الأفكار . ذات مرونة فائقة .
٢ ـ الايضاح ، الانجاز	يتيح خبرة عامة مباشرة . يساعد على تفسير الكلام بالعمل .

جدول (١٠) ـ (تكملة)

الوسيلة	الأغراض الخاصة والفوائد
٣ ـ التمثيليات	تعرض المعرفة والخبرات بأساليب انفعالية ، تبرز الأفكار فى المواقف المعينة .
٤ ـ الجداول والرسوم البيانية	لها فوائد خاصة فى ربط المعلومات وتفسيرها احصائيا بما يؤدى الى التبسيط وتوضيح العلاقات .
٥ ـ الخرائط	تتيح مشاهدة الروابط والعلاقات الجغرافية .
٦ ـ الصورالفوتوغرافية	تقدم تقارير مصورة للمواقف المختلفة .
٧ ـ الشرائح ـ القطع الشريطية ،الفانوس السحرى	تفسح المجال للتعبير الشخصى وتطيل التجربة المرئية . الصور المرئية يمكن تطويرها بسرعة والاحتفاظ بها لفترة طويلة تتيح الفرصة للمشاهدة والمناقشة فى وقت واحد .
٨ ـ المعارض ـ النماذج العينات ـ الرسوم الكاريكاتيرية	تقدم امثلة صادقة لموضوعات كثيرة . تسمح بالاعداد والتنظيم بما يتمشى مع سير العمل وتسلسله وتطور نتائجه وانواعه . يمكن اختبارها عن قرب بسهولة . تجمع بين التعليم والمتعة وتثير التشويق .
٩ ـ السينما والتليفزيون	تقدم آفاقا واسعة من المعرفة والخبرة . مركزة ومنتقاة وتيسر تصوير عرض حقائق قد يتعذر روايتها . وسيلة لنقل المعلومات والحركة وتثير المزيد من التشويق .
١٠ ـ شرائط التسجيل	تسجل بدقة وامانة الأداء التمثيلى للجماعات أو الأفراد . تساعد على حفظ الأحاديث والمحاضرات والبرامج الناجحة للرجوع اليها عند الحاجة . تيسر الحصول على تحليل التفصيلات فيما بعد .

● **أسس الوسائل التعليمية للمكفوفين :**

يمكن تلخيص الأفكار الرئيسية الخاصة باستخدام الوسائل التعليمية مع المكفوفين فى الآتى :

أولا ـ الوسائل التعليمية ـ التى ينبغى أن تخدم العملية التعليمية للمكفوفين ـ يجب ان تتناسب وتتفق مع قوانين حاسة اللمس • وهذا يعنى ما يلى :

١ ـ ان تتضمن محتويات الوسيلة التعليمية تحليلا تركيبيا محددا وشاملا • وان يكون حجم او اتساع اليد والأصابع الملامسة اساس حجم وتكوين الوسيلة التعليمية •

٢ ـ ينبغى ألا يتجاوز الحجم الكلى للوسيلة التعليمية ـ كلما امكن ـ المكان او الفراغ الذى يمكن ان تحيط به الذراعان بالكامل •

٣ ـ على اساس من تبسيط الشرح والادراك لحاسة اللمس للحقائق المعروضة ، ينبغى ان تستغنى الوسيلة التعليمية عن التفاصيل الثانوية ، من اجل مبدأ تقديم حقائق واضحة بسيطة •

٤ ـ أن تكون الوسيلة التعليمية ثابتة وقوية فى تكوينها حتى يمكن ان تقاوم التلف نتيجة الاستعمال بواسطة اليد اللامسة •

٥ ـ ينبغى أن تتيح الوسيلة التعليمية للطالب الكفيف ان يحصل على المعلومات من خلال الملامسة المباشرة دون ان يعرضه ذلك للخطر •

ثانيا ـ الوسيلة التعليمية تخدم العملية التعليمية للمكفوفين ، ومن هذا المنطلق فعليها ان تستجيب لمطالب التكوين والتشكيل ، وهذا يعنى ما يأتى :

١ ـ ان وحدة الوسيلة التعليمية لموضوع ما نادرا ما تكون منصفة او عادلة فى تقديم الحقائق بالطريقة المنشودة • ولذا يجب ان تعرض الحقائق بتكوين مجموعة من الوسائل المعينة للوسيلة التعليمية الشاملة للموضوع او للعملية التعليمية كلها ، على ان يمثل تكوينها او تنظيمها بوضوح مضمون الخطوات التعليمية الفردية التدريجية فى عرض الحقيقة العلمية ،وتكون محددة أيضا من حيث الكم والكيف للعملية التعليمية للمكفوفين •

٢ ـ يجب ان تختبر الوسيلة التعليمية او يجرب تكوينها فى ضوء الهدف التعليمى الذى ينبغى ان تخدمه الوسيلة •

ثالثا ـ يستلزم الجانب الأساسى للعملية التربوية من الوسيلة التعليمية أن تخدم النشـاط الذاتى الشخصى وترعاه ، وهـذا يعنى ما ياتى :

١ ـ اذا كان الموضوع الحقيقى يوضـح مثلا الحركة الوظيفية ، فيجب ان تعرض الوسيلة التعليمية صورة منها او تقليدا للحركة التى بها . ان الحركة تعرض فقط عن طريق الفعل الحركى .

٢ ـ ان النشاط الذاتى يمكن توافره مع الوسيلة التعليمية بالنسبة للمكفوفين عنـدما توجد التعليمات التوجيهية تحت تصرفهم ، وعموما ينبغى ان تتصف الوسائل التعليمية للمكفوفين بالتعليم الذاتى .

رابعا ـ وجهات نظر :

١ ـ ينبغى أن يراعى فى انتاج الوسـيلة التعليمية أن تكون حقيقية فى مادتها او اقرب ما تكون للمادة الحقيقية .

٢ ـ ينبغى ان يستهدف الطموح فى العملية التعليمية التغلب على فردية الوسيلة وان يتجه الى تعددها عندما يسمح المكان والزمان بذلك .

٣ ـ ينبغى أن تختبر الوسـيلة التعليمية من نقطة الثبات او الدوام وخاصيتها للعملية التعليمية للمكفوفين .

٤ ـ ان الكثير من ادوات اللعب لا يسـتخدم كوسـيلة تعليمية . ولهذا السبب فان ادوات اللعب يمكن أن تكون أداة لعب للأطفال المكفوفين ، ولكنها لا تعتبر اساسا وسيلة تعليمية .

* * *

● **تصنيف الوسائل التعليمية للمكفوفين :**

تعددت محاولات تصنيف الوسائل التعليمية المختلفة . ومن هـذه المحاولات تقسيمها الى ثلاث مجموعات هى : (١) الوسـائل السمعية والبصرية ، (٢) المطبوعات ، (٣) مصادر البيئة .

وفى محاولة اخرى تصنف الى : (١) المجسمات ، (٢) التمثيليات ، (٣) الوسائل العملية (٤) المعارض واللوحات ، (٥) الاذاعة والتسجيلات، (٦) الصور ، (٧) الرسـوم .

وهناك تقسيم ثالث اكثر شمولا حيث يحتوى على جميع الوسائل التعليمية الحديثة فى خمس مجموعات هى :

المجموعة الأولى : المصادر البشرية ، وتشمل : المحاضرة ، المناظرة ، حلقة الدراسة .

المجموعة الثانية : مواجهة الجماهير ، وتشمل : الندوة ، مراجعة الكتب ، الكلام المشروح ، التمثيليات ، المستشار ، الالقاء .

المجموعة الثالثة : المطبوعات ، وتشمل : الكتب ، الكتيبات ، ارشادات البحث ، ارشادات المقابلة ، كراسة التعليمات ، الصحف والمجلات والتقارير والدوريات ، كتالوجات الكتب وقوائمها .

المجموعة الرابعة : مساعدات التعليم ، وتشمل : السبورة ، السينما والشرائح ، والقطع الشريطية ، والرسوم المجسمة ، والفانوس السحرى ، والجداول والرسوم البيانية ، والخرائط ، والكرات الأرضية ، والصور الفوتوغرافية ، والمعارض ، والنماذج والعينات ، والعرائس ، والراديو والتليفزيون ، والاسطوانات ، وشرائط التسجيل .

المجموعة الخامسة : أوجه نشاط الجماعة ، وتشمل : الرحلات الميدانية والزيارات السياحية ، المناقشة ، اداء الأدوار ، المشاهدة التاريخية .

وفى مجال تعليم المكفوفين من الأفضل ان تصنف الوسائل التعليمية على اساس الحاسة الرئيسية فى اكتساب الخبرة من الوسيلة ، وعلى اساس النشاط البشرى . وبذلك يمكن تقسيم اهم الوسائل التعليمية المناسبة للمكفوفين الى ثلاث مجموعات هى :

المجموعة الأولى : مجموعة الوسائل اللمسية ، ومن اهم ما تشمله : النماذج ، العينات ، الخرائط البارزة ، الكرة الأرضية البارزة ، الرسوم والأشكال البارزة ، صندوق الرمل ، محتويات المعارض والمتاحف المدرسية ، الكتب والأطالس البارزة وغيرها من المطبوعات البارزة .

المجموعة الثانية : المجموعة السمعية ، ومن اهم ما تشمله : الاذاعة ، التسجيلات الصوتية ، الكتب الناطقة ، الأسطونات .

المجموعة الثالثة :مجموعة أوجه النشاط الجمعى، ومن اهم ما تشمله: التمثيليات ، الزيارات والرحلات ، المناقشة ، الندوة .

ولا يعنى الاشارة الى هذه الأنواع من الوسائل التعليمية ان ما عداها لا يناسب العملية التعليمية للمكفوفين ، ولكن المدرس يستطيع ان يقرر مدى صلاحيتها وامكان استخدامها فى ضوء اسس الوسائل التعليمية للمكفوفين او تطويرها بما يتناسب مع متطلبات العملية التعليمية للمكفوفين .

* * *

دور الخدمة الاجتماعية فى مدارس المكفوفين

اولا ـ اهدافها :

الخدمة الاجتماعية بمدارس المكفوفين ضرورة لا غنى عنها بالنسبة للطالب الكفيف وبالنسبة لمدرسته . فالتلميذ الكفيف يحتاج الى خدمات تاهيلية يشترك الأخصائى الاجتماعى فى تاديتها بالتعاون مع غيره من المتخصصين . لهـذا السبب تخصصت برامج الدراسة لاعـداد المدرسين بهذه المدارس تعريفهم بطبيعةالعملفىالخدمةالاجتماعية توضيحا لأهميتها وتعاونهم فى القيام بالخدمات الاجتماعية اللازمة لتوفير الرعاية والتوجيه لأبنائهم الطلاب . وللخدمة الاجتماعية فى المجالات التعليمية ومن بينها مدارس المكفوفين اهداف واحدة نجملها فيما ياتى :

اولا : توفير التنشئة الاجتماعية المناسبة بالمساهمة فى تيسير العمليات التكوينية والوقائية والعلاجية بالوسائل الآتية :

(أ) تزويد الطالب بالمهارات المختلفة فى نطاق قدراته وامكانياته ومتطلبات المجتمع .

(ب) مساعدته على تخليص مشاكله والعقبات التى تعطل تحصيله الدراسى .

(جـ) ووقايته من التعرض لهـا .

ثانيا : مساعدة المدرسة على زيادة كفاءتها وتطوير وسائلها لتكون اكثر قدرة على تلبية متطلبات التغير والتقدم فى المجتمع .

والخدمة الاجتماعية بهذا الوصف تستخدم طرقها واساليبها المختلفة فى المدرسة للعمل مع الطالب مع شخصيته كفرد ، ومع الجماعات التى ينتمى اليها فى المدرسة ومع المجتمع المدرسى فى تنظيمه واداراته وفى صلته بالمجتمع الخارجى لتوفير العوامل والامكانيات التى تجعـل من المجتمع المدرسى مناخا اجتماعيا يهيء للطالب المزيد من الفرص لاكتساب القيم والقدرات والمهارات وتجعل منه انسانا قادرا على حياة عصرية سريعة التغيير تتطلب انسانا يتميز بالصفات الآتية :

ـ الايمان بأهداف عامة مرتبطة بالمجتمع وقصره على النمو لصالحه وصالح المجتمع .

- القـدرة على التخطيط والتوقيت المناسب لتنفيذ تلك الأهداف وتقويتها .

- احترام العمل والانتاج اليدوى أو الفكرى .

- القدرة على التعـاون وتحمل المسئوليات والقيام بالأدوار فى المواقف المختلفة قائدا أو تابعا فيحسن القيـادة والتبعية والاقبال على التطوع للخدمة العامة من اجل المجموع .

- الاحساس بالسعادة نتيجة لحسن تكيفه واعتزازه بقيم واهداف المجتمع والأدوار التى يمارسها اسهاما منه فى تحقيقها .

- تنبثق فلسفة الخدمة الاجتماعية فى المجالات التعليمية للمكفوفين من الفلسـفة العامة لهذه المهنة والسـابق الاشارة اليها مع التركيز على الحقائق والاعتبارات الآتية :

١ - قابلية سلوك الطالب الكفيف للتعديل والتغير :

ويراعى فى هـذه الحقيقة ان الطالب الكفيف حالة فريدة له مشكلته وظروفه الخاصة وماضيه وحاضره وتطلعاته للمسـتقبل - لذلك فان كل طالب فى مدارس المكفوفين يحتاج الى العمـل معه بطريقة خدمة الفرد وتظل الحالة مستمرة الى ان يتم تخرجه ويستقر فى عمله .

٢ - يعتمد توجيه الطالب الكفيف على امكانياته وليس لاعتبارات او رغبات شخصية :

وفى نطاق هذه القاعدة يستفاد من الاستعدادات والندوات التعليمية المتبقية للطالب والاعتماد عليها فى توجيهه واضعين فى الاعتبار ظروف الأسرة وامكانيات المجتمع وضرورة مسـاعدته على التخلص من الميول والرغبات الشخصية اذا ما تعارضت مع التوجيه المناسب وايضا الاستعانة بالأنشطة والهوايات المدرسية والبرامج المختلفة وصولا لهذه الأغراض .

٣ - البيئة الاجتماعية المناسبة اساس النشاة السليمة :

لذا يجب الحرص على انتماء الطالب الى جماعات موجهة يتوافر لهـا الضبط الاجتماعى كافة وسـائل الترغيب مثـل جماعات النشـاط والأندية المدرسية الصيفية والمعسكرات الشاطئية والاهتمام بالادارة والنظام المدرسى كعمليات تربوية تؤثر فى المناخ الاجتماعى للمدرسة وتدعيم الصلة بالأسرة ما أمكن .

٤ ـ ارتباط توجيه ورعاية المكفوفين فى حياتهم المهنية والاجتماعية والثقافية بالتقدم العلمى والتكنولوجى :

لذلك كانت طريقة العمل الاجتماعى والدراسات والبحوث الاجتماعية والبعثات وتبادل الزيارات والمؤتمرات المحلية والخارجية ادوات لا غنى عنها للعمل مع المجالات التعليمية للمكفوفين سواء على مستوى المدرسة او على مستوى الأجهزة الاشرافية لاستخدامها فى تحريك المجتمع ورعاية افضل ، وحتى يمكن تطوير العمل فى ضوء ما وصل اليه التقدم العلمى التكنولوجى لمعاونة هذه الفئات ومساعدتها على مواصلة الحياة كأى انسان عادى ·

* * *

ثانيا ـ بعض الاعتبارات المهنية للخدمة الاجتماعية فى محيط المكفوفين :

العمل مع المكفوفين من المجالات الصعبة لاعتبارات كثيرة ترجع الى طبيعة الاصابة نفسها وما تتركه من آثار نفسية يترتب عليها اهتزاز ثقة فاقدى الابصار عن انفسهم وربط انهيارها وبالتالى عدم ثقتهم وتفاعلهم فى المجتمع ·

ولما كانت الخدمة الاجتماعية تقوم اساسا على تكوين ثقة قومية من هذا الميدان حافلا بالأشواك الكائنة فى نفوس العملاء ويحتاج الى بصيرة وخبرة لاكتشافها ومساعدة صاحبها على ادراكها واقتلاعها برفق ومهارة خلال العلاقة المهنية بين الأخصائى الاجتماعى وعملائه · لذلك كان العمل فى تخلصه من وخزها حتى يمكن أن تبعث فى نفسه الارتياح والأمل · وهذا يحتاج الى جهود كبيرة حتى يمكن أن تتقبله بطريقة عادية موضوعية خالية من الاحساس بالذنب أو الاهتمام الزائد أو الاهمال الشديد ·

كذلك المجتمع نفسه لديه من العادات والتقاليد ما يعوق العمل مع الكفيف بنظرته اليه نظرة يغلب عليها العطف والرثاء او نظرة يسودها التشاؤم ، لذلك كان على الأخصائى الاجتماعى بل وعلى اى انسان مدرس او غيره حين يعمل مع فاقدى الابصار ان يضع فى اعتباره انه يعمل فى ميدان يحتاج منه الى مراعاة أمور نذكر منها ما يأتى :

١ ـ يكون متأكدا من تقبله العمل فى هذا الميدان بما فيه من متاعب وليس لديه عوائق نفسية قد تنعكس على العملاء وتعطل العمل معهم ·

٢ ـ يتذكر أن كف البصر يؤثر فى العمليات العقلية العليا كالتمثيل والتصور وفى القدرة على الاستجابة للمؤثرات التى تعتمد على المشاهدة الحركية مع عدم استطاعة الكفيف مهما بلغت قدرته على الحركة ان تتوفر له حرية الحركة كالبصير · لذلك تلازمه بعض الاتجاهات الاشكالية التى يعمل على أن تكون فى اضيق الحدود وتخفف من آثارها ما امكن · خصوصا وان الكفيف لا يدرك البيئة وامكاناتها ادراكا مماثلا لادراك المبصر ·

٣ ـ ان فقد حاسة البصر لا يزيد من ذكاء الكفيف وان كان يدفعه الى استخدام حواسه الأخرى والاعتماد عليها مما يترتب عليه نموها لأقصى ما تسمح به خواصها الطبيعية (صفاتها الوراثية) فى حدود الظروف البيئية والتأهيلية المتاحة ـ هذه الحواس مهما كان نموها فانها لا يمكن أن تعوض المزايا الوظيفية لحاسة البصر · ان العمى المبكر يصاحبه عادة ضعف الثقة فى النفس وشدة التبعية والانطواء والعزل ـ والعمى فى الكبر يغلب على صاحبه عادة الانقباض والاتجاهات العدوانية والسلوك الهجومى تبعا لما كانت عليه درجة الابصار من قبل ـ وتبعا لعمره واسلوب مخالطيه فى معاملته وما قد يصاب به من عاهات وتشوهات اخرى ـ وعلى الأخصائى الاجتماعى مستعينا بكافة الخبراء أن يعاون كلا النوعين على التخلص من متاعبهم النفسية ·

٤ ـ مراعاة الدقة فى مراجعة الأخصائى الاجتماعى لنفسه ولسلوكه المهنى فى الالتزام بمبادىء العمل حتى يضمن الموضوعية والحياد والابتعاد عن العاطفية فى العمل التى كثيرا ما تتسلل الى النفس دون أن يشعر الانسان بها فى مثل هذا الميدان ·

٥ ـ لا يبدأ الأخصائى الاجتماعى العمل مع الكفيف فى عمق وخصوصا مع حديث الاصابة الا بعد أن يضمن الهدوء النفسى لنفسية الكفيف وبعد ان ينجح فى اثارة اهتمام الكفيف بمستقبل افضل يصل اليه بالتعاون والتقبل بينهما ليساعده على تيسير سبل العلاج وان تنظيم لقاءات واحاديث مع حالات لفاقدى الابصار ناجحة ووصلت الى الاعتماد على نفسه يساعد كثيرا على بلوغ هذا الهدف ·

٦ ـ اساس النجاح يبدأ بتقبل الكفيف لنفسه وتقبله للجماعات التى يعيش معها خصوصا جماعة الأسرة وتقبله للمجتمع ويتوقف النجاح فى ذلك على مساعدة الكفيف على التخلص من العزلة والانقباض ومن الميول

العدوانية وتخلص أسرته من احساساتها غير الطبيعية نحوه سواء بالاهتمام الشديد او الاهمال التام .

٧ ـ لا يتعجل الأخصائى الاجتماعى النجاح ، فحالات كف البصر كما سبق أن ذكرنا تحتاج الى التدرج فى العمل برفق وبحرص وتقدير معدل سرعته وقدرته على التقوية لأن اقل درجات من الفشل تحدث اضرارا تفوق النجاح .

٨ ـ الالتزام بقواعد آداب التعامل مع المكفوفين والتحدث اليهم .

***

ثالثا ـ بعض أوجه المساعدة للطرق الأساسية للخدمة الاجتماعية فى العمل مع المكفوفين :

١ ـ تعاون طريقة خدمة الفرد فى هذا المجال بما ياتى :

(أ) التعرف على الحالات وتحويلها من مؤسسات متخصصة برعايته (تأهيل مهنى ، مدارس ... الخ) .

(ب) البحث الاجتماعى لحالة العميل يكون من النوع العميق الشامل المتكامل الذى يحتاج بالضرورة الى الاستعانة بالخبراء وفى مقدمتهم الأخصائى النفسى لاستخدام المقاييس النفسية والأخصائى الطبى ، وذلك بدراسة الحالة دراسة وافية تساعد على توجيه الطالب منذ البداية بما يناسبه من أعمال فى مستقبل حياته ، ولا نتركه يعيش فى آمال عريضة قد لا يسمح بها مستوياته العقلية والفكرية أو لا يجد لها مجالا فى المجتمع الذى يعيش فيه .

(جـ) يجب أن تشمل خطة العلاج بعض الخدمات النمطية الواجب توافرها لكل كفيف ، كتعديل ميوله العدوانية والانطوائية ، ومساعدته على التخفف من الضغوط الذاتية (الداخلية) والبيئية (الخارجية) . ومن الطبيعى ان توجه كل الجهود دائما ، وفى كل المواقف ، لتدعيم ثقة الكفيف بنفسه . كما لا تعتبر حالة الكفيف منتهية الا بعد تسكينه فى عمل مناسب ومتابعته لفترة كافية حتى نتأكد من استقراره . وعند بلوغ الحالة هذه المرحلة من النجاح يكون من المهم التحاق الكفيف بناد يقدم له المساعدات العادية التى يحتاج اليها من فقدوا ابصارهم .

ونكرر مرة اخرى انه ينبغى اعتبار الطالب الكفيف حالة من حالات خدمة الفرد ، بحيث نرعاه منذ أن يلتحق بالمدرسة الى أن يتم تخرجه فى معاهد التعليم ويتم تسكينه فى عمله واستقراره به ٠

٢ ـ تعاون طريقة العمل الجماعية فيما يلى :

(أ) استخدام الجماعة وما بها من نشاط ترويحى كأداة فعالة تعيد الى الكفيف الثقة فى نفسه وتبعده عن الانطواء والعزلة ، وتخفف من الضغوط والمتاعب النفسية ، وتحرر طاقاته فتساعده على التوافق الناجح ، اى على تقبله لنفسه ورضاه عنها ، وتقبله للجماعات التى ينتمى لهـا ويطمئن اليها ، وتقبله للمجتمع ٠٠ بمعنى عدم احساسه بالكراهية او التشكك فى الناس ٠

(ب) تمده الجماعات بالأنشطة التى تساعده على تدريب الحواس وعلى السـير والحركة ، وخصـوصا فى البرامج الرياضـية والرحلات والمعسـكرات ، وتتيح له فرص التعبير الذاتى عن طـريق الاجتماعات التنظيمية (اجتماعات الحوار) ، بالاضافة الى تزويده بخبرات ثقافية من خلال الندوات والمحاضرات والخبرات الجماعية عن طريق الهوايات المختلفـة ٠

(جـ) علاج بعض العادات غير المرغوب فيها ، التى كثيرا ما تلازم اغلب المكفوفين ٠

(د) ان النجاح فى العمل بطريقة خدمة الجماعة يتطلب المزيد من الاعـداد والتدريب ، سواء بالنسـبة للأخصائيين الاجتماعيين او رواد النشاط بانواعه ، كما يتطلب السخاء فى تدبير امكانات النشاط من ادوات وتجهيزات وتمويل بما لها من اهمية متكاملة فى تحقيق الرعاية اللازمة للكفيف ٠

٣ ـ طريقة العمل مع المجتمع :

تعتبر من اهم الطرق اللازمة لهذا الميدان لاثارة اهتمام المجتمع وتقبله للمكفوفين ، وتبصير رجال الأعمـال والانتاج بمهاراتهم وكسب ثقتهم عن طريق العمل الاجتماعى ٠ ومن خلال العمل الاجتماعى يمكن استصدار التشريعات والقوانين ، ووضع السياسة الاجتماعية التى تضمن

بها اتاحة الفرص المتكافئة للمكفوفين للحصول على الأعمال التى تناسبهم والاحتفاظ بها · وللمركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين فى هـذا المجال دور كبير دفع برعاية المكفوفين دفعات قوية ناجحة كانت هاديا لجميع الدول العربية فى هـذا المجال ·

٤ ـ ضرورة التـكامل بين طرق الخـدمة الاجتماعية فى العمـل مع المكفوفين :

ان العمـل مع المكفوفين يحتـاج الى التكامل بين طرق الخـدمة الاجتماعية ، فلا يمكن للكفيف ان يعود للحياة الاجتماعية الا اذا عالجناه اجتماعيا بطريقة خدمة الفرد ، وامكنه ممارسة الحياة العادية بادماجه فى جماعات موجهة بطريق العمـل مع الجماعات واعداد المجتمـع ، ليهيىء له الفرص المتكافئة للحياة على قدم المساواة مع غيره من المواطنين عن طريق العمل الاجتماعى (خدمة المجتمع) · وبذلك يمكن ان يحقق لنفسه وبنفسه ـ معتمدا على ذاته ـ جميع المتطلبات اللازمة لاستقراره وامنه الاقتصـادى والصحى والاستمتاع بوقت فراغه بحيث يجد القـدرة فى نفسه على حل مشاكله الشخصية ، ويسلك الحياة العادية كأى مواطن يمارس حقوقه ويقوم بواجباته على اكمل وجه ·

* * *

● **الخلاصـــة :**

يمكن تلخيص ما سبق مناقشته بهذا الفصل فى النقاط الآتية :

١ ـ عندما يفقد الانسان احدى حواسه ، فانه يضطر الى الاعتماد على الحواس الباقية وتنمية حساسيته · فان فقد البصر ينمى القدرة على الملاحظة اذا اعتمد الشخص على الحواس الأخرى ، فنجده يدرس ويحلل باستبصار عميق كل الانطباعات التى تصل اليه عن طريق الحواس الأخرى، وينمى هـذا عند الكفيف اليقظة الذهنية · وعلى ذلك فلابد ان ينمى المكفوفون مفاهيمهم عن العالم من خلال الحواس المتبقية لديهم بحيث يعتمدون على حاسـة اللمس والادراك السمعى والخبرات الناتجة من الاحساس بالحركة ·

٢ ـ هناك تعاريف مختلفة لكف البصر تختلف باختلاف الدول ·· ففى جمهورية مصر العربية نجد ان الشخص الكفيف من الوجهة الطبية

هو من لا يرى ولا يستطيع عد أصابع يد واحدة ، ويعتبر الكفيف تربويا من يعانى من كف بصر كلى أو لا يزيد ابصاره على ٦/٦٠ فى كلتا العينين . ونجد فى بعض الدول أن الشخص يعتبر كفيفا اذا كانت قوة ابصاره ١/٢٥ ، وفى دول أخرى يعتبر من لا تزيد حدة ابصاره المركزية عن ٢/٢٠ فى العين الأقوى بعدسات علاجية كفيفا ، ومن وجهة نظر هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو) أن كفيف البصر هو الشخص الذى لا تزيد قوة ابصاره عن ٦/٦٠ ، أو الذى لا يستطيع أن يعد أصابع اليد على بعد مترين ، وقد أمكن فى السنوات الأخيرة تنمية المساعدات البصرية الخاصة بالأفراد فى مختلف الأعمار من خلال استخدام العدسات المختلفة ، واستخدام الحروف البارزة وغيرها .

٣ ـ تشير الدراسات الى ان كف البصر فى حد ذاته لا ينتج عنه سوء توافق فيما عدا المشكلات الخاصة بالحياة اليومية . ويمكن القول بصفة عامة ان كف البصر يخلق مشكلات فى مجالات الوظائف المعرفية والحركية فقط . وهناك اعاقة حقيقية يفرضها كف البصر تتمثل فى مشكلة التجوال ، وللتغلب على هذه المشكلة تستخدم العصا البيضاء أو الكلب الدليل . وقد اشارت البحوث الى ان معظم المكفوفين يتميزون بالقدرة على « ادراك العوائق » . وينبغى أن تبدأ عملية التأهيل منذ الوهلة الأولى التى يشعر فيها الشخص بصدمة فقد البصر فجأة .

٤ ـ يعتبر استخدام القياس النفسى مع المكفوفين من المجالات الحديثة فى علم النفس . وتشير الدراسات الى استخدام مقاييس الذكاء مع المكفوفين مثل مقياس « ستانفورد ـ بنييه » ومقياس « وكسلر ـ بلفيو » مع المكفوفين بعد تعديل الوحدات التى تعتمد على حاسة البصر ، قد أدت الى نتائج مثمرة . أما بالنسبة لاختبارات الشخصية فقد صممت مقاييس لدراسة شخصية المكفوفين لقياس جوانب معينة فى الشخصية كالحساسية ، والأعراض السوماتية ، والكفاءة الاجتماعية ، ومواقف الارتياب والشك ، والشعور بعدم الكفاءة ، والاكتئاب ، والاتجاهات نحو كف البصر .

تتلخص مشكلات المعوقين بصريا فى النواحى الآتية :

(أ) الفردية كالطبيعة والنفسية والتعليمية والتدريبية .
(ب) الاجتماعية كالعلاقات والتدعيم والثقافية والأسرية .
(جـ) المهنية كالتوجيهية والتشريعية والمحمية والاندماجية .

ويستهدف التأهيل المهنى للمكفوفين معاونتهم على مزاولة العمل الذى يناسب قدراتهم وامكانياتهم ، مع مساعدتهم على التوافق النفسى والاجتماعى فى اطار ظروف المجتمع وامكانياته .

٦ ـ تستهدف التربية الخاصة للمكفوفين تنمية قدراتهم وامكانياتهم وتصحيح اضرار التربية المنزلية الخاطئة ، وتجنب اضطرابات النمو والسلوك التى تنشأ عن كف البصر ، واعداد الكفيف للحياة الاستقلالية ، واعداده للمجال المهنى .

٧ ـ تقوم الخدمة الاجتماعية بدور هام فى مدارس المكفوفين ، حيث انها توفر التنشئة الاجتماعية السليمة ومساعدة المدرسة على تطوير وسائلها حتى تلائم مطالب المكفوفين . وتستخدم مجالات الخدمة الاجتماعية المختلفة ـ خدمة فرد ، وخدمة جماعة ، وخدمة مجتمع ـ فى هذا المجال لمساعدة الكفيف على التطور والتوافق بالنسبة لظروف الاعاقة وامكانيات البيئة .

* * *